

من المسرح العالمي

الأرض وكروية

تأليف: أرمان سالاكرو

ترجمة: عبد المسيح ستيتي

تقديم ومراجعة: مصطفى كامل فودة

سلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

المترجم العربي
مؤيد الساع للثون الفنية

و. عاقل الله
أستاذ الأدب الإنجليزي المساعد بجامعة الكويت

المراسلات باسم:

الوكيل المساعد للثون الفنية
وزارة الإعلام
الكويت - ص.ب. ١٩٣

من المسيح العالحي

أول نوفمبر ١٩٧٣

شهرية

٥٠

الأرض وكروية

تأليف: أرمان سبالاكو

ترجمة: عبد المسيح ستيتي

تقديم ومراجعة: مصطفى كامل فودة

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة

بقلم مصطفى كاسل فودة

مؤلف مسرحية الأرض كروية ، هو الكاتب المسرحى الفرنسى ارمان سالاكرو الذى ظهرت اهم مسرحياته فى فترة ما بين الحربين العالميتين ، ثم كف انتاجه اثناء الحرب الثانية ، ليعود أكثر لمعانا عقبها مباشرة .

وستتعرف أولا على المؤلف ، ثم على الحقبة التى اختارها موضوعا لمسرحيته ، ونتطرق من ذلك الى عرض المسرحية ودراستها .

ولد ارمان سالاكرو بمدينة روان عام ١٨٩٩ ثم انتقل مع والديه الى مدينة الهافر على ساحل بحر المانش عام ١٩٠٢ . وكان والده صيدليا اهتم الى جانب مهنته بالحياة العامة ، فعمل بالسياسة فى الحزب الراديكالى الاشتراكى وانتخب عضوا بمجلس المدينة عام ١٩١٢ .

وتلقى كاتبنا تعليمه الابتدائى والثانوى بمدينة الهافر ثم انتقل الى العاصمة الفرنسية باريس عام ١٩١٧ حيث قضى عاما يدرس الطب ، ولكنه ما لبث ان هجر الطب الى كلية الاداب فدرس الفلسفة وحصل على اجازة الليسانس عام ١٩٢٠ . ثم ذهب الى ايطاليا فى اجازة قصيرة بمدينة فلورنسا استهوته خلالها دراسة شخصية سافونارول .

وقد اهتم ارمان سالاكرو فى صدر شبابه وطيلة حياته بالدفاع عن المظلومين والمستضعفين ومحاولة احقاق الحق . ويرجع سلوكه ذاك الى عوامل عديدة اثرت فيه . وحسبنا ان نذكر حادثة وقعت بمدينة الهافر وهو بعد صبى يافع . ففى اخريات عام ١٩١٠ نظم فريق من العاملين بعمناء الهافر اضرابا حاول اصحاب الاعمال احباطه بكل السبل ، ومن ذلك قيامهم بتجنيد بعض العملاء من الدهماء ومنهم سكر مشاغب استثار احد المضربين وزملاءه الذين لعبت الخمر برعوسهم ، وتضارب العمال المخمورون مع هذا العميل واسعر الشجار عن مصرعه . واغتتم اصحاب العمل الفرصة للاطاحة بشاب يدعى جول دوران من زعماء العمال وامين نقابتهم ، فاتهموه بأنه القاتل واصطنعوا ضده شهود الزور ، وانتهت المأساة بالحكم عليه بالاعدام بتهمة القتل العمد مع الاصرار ، وثارت ثائرة الناس . وأخيرا تقضى الحكم ، وتقرر اعادة نظر القضية ، فثبت التزييف ، وبرئ المتهم ولكنه خرج من السجن بعد أن قضى به قرابة عشر سنوات ، خرج منه وقد فقد صوابه .

وكان الطفل ارمان سالاكرو ، يمر في غدوده ورواحه بسجن البلدة ، ويقف امامه قائلا لنفسه : « هذا مكان القتلة واللصوص » ... ولكنه يعلم ذات يوم من والده ان بالسجن رجلا بريئا هو دوران الذي اشرنا اليه . ويسترجع ارمان سالاكرو هذه الحادثة في أحد كتبه فيقول « كان سجننا جديدا ، ليس به قطاع طرق ولصوص فحسب ، ولكنه يضم بين جدرانها أيضا أبرياء شرفاء وقد هدأ ذلك كياني واقسمت أن اقص تلك القصة يوم يشتد عودي وتتاح لي الكتابة » (١) .

وكبر صاحبنا والتحق بالمدرسة الثانوية بمدينة الهافر وكان معلموه من العلمانيين الأحرار ، وكانت الصورة الوحيدة التي تزين حجرته في البيت هي صورة الزعيم الاشتراكي الفرنسي جان جوريس داعية السلام الذي قتله المتعصبون عشية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ .

وانساق ارمان سالاكرو بحكم تكوينه واستعداداته الى العمل في حقل السياسة فأسس عام ١٩١٦ وهو في السابعة عشرة من عمره جماعة الشباب الاشتراكي بمدينة الهافر . ويتحدث سالاكرو بعد ذلك بوقت طويل عن تلك الفترة ، فيقول : « كنت أحلم بعالم تسوده الأخوة ، ويمد فيه الناس أيديهم بعضهم الى بعض ليتعاونوا ويتعزوا عن آلام الحياة بدلا من أن يتضاربوا ويحتقر بعضهم بعضا » (٢) .

وفي نفس تلك السنة ، سنة ١٩١٦ ، التقى صاحبنا في ليلة صيف في محطة سكة حديد الهافر بعامل من شمال افريقيا ، جلس القرفصاء يرتعد بردا . وسيكون هذا البائس رمزا للشقاء الانساني ، يقول سالاكرو فيما بعد : « هذا العربي ، هل نسيه الناس ؟ ترى ماذا كان يفعل هناك وحيدا في شقائه بين من لا يعرفونه نظرة ؟ ماذا ينتظره ؟ لا ينتظره سوى الموت على الرصيف ، ثم حفرة في مقبرة المجهولين » (٣) . وفي مساء اليوم ذاته ، كتب قصة ذلك البائس وأرسلها الى جريدة «لومانيتيه»

Humanité (لسان حال الاشتراكيين) .

وكان عام ١٩١٨ عاما هاما في حياته : فيه دخل الجامعة ، وفيه انتهت الحرب العالمية الأولى ، وفيه برى دوران المفترى عليه ، وخرج من سجن الهافر بعد أن فقد عقله .

وفي باريس ، بدأ سالاكرو يدبج مقالات يرسلها للصحف ، فراسل جريدة «لومانيتيه» ، ثم عمل بها . ولع اسمه فيها واشتهر بتحقيقين صحفيين ، أحدهما عن اضراب في الشمال كانت الجريدة قد أرسلته ليوافيها بأخباره ، وثانيهما عن حريق محلات « برنتان » الشهيرة وما لبث سالاكرو أن انضم للحزب الشيوعي الفرنسي ولكنه لم يبق به غير قليل إذ أدرك أنه سيفقد حريته ونزاهته ببقائه في

- | | |
|--------------------------------|-------|
| (1) Impromptu délibéré 1966. | (١) |
| (2) Les Idées de la Nuit. | (٢) |
| (3) Certitudes et incertitudes | (٣) |

حزب لا بد أن يلتزم بأوامره ، وقد قال بعد ذلك بوقت طويل : « انه لم يطق أن يكون « مجتئدا » في حزب ، وأنه كان يؤثر أن يعيش في زمالة ، مع رفقاء . وصادف فشل هذه التجربة ، في السياسة ، بدء كتاباته الادبية . ففي عام ١٩٢٣ كتب : *Le Casseur d'Assiettes* ثم *La Boule de verre* ثم *Tour à terre* : التي مثلت عام ١٩٢٥ . وفي نفس هذا العام دخل ميدان السينما الناشئة . ومن تجربته السينمائية ، لم يحتفظ بأية ذكرى طيبة . وقد تحدث عن ذلك في خطاب كتبه عام ١٩٦٥ الى صديق ، قال فيه : « كنت أقول في شبابي ان السينما ستكون الفن الشعبي الأول ، وان كل ما هو عادى ثقافته في المسرح سيذهب الى السينما . ويصبح المسرح بذلك ثقيا صالحا ... كنت احس أن السينما فن أدنى من المسرح ... ولم يمر بخاطري قط أن السينما ستصل الى ما وصلت اليه ، أي تصبح فنا كبيرا يعادل المسرح ... » .

وفي عام ١٩٢٩ ، عمل سالاكرو في ميدان بعيد عن المسرح ، اذ انشأ مؤسسة اعلانية ، ولم يكن للاعلانات عند ذاك مكان في الصفحات الرئيسية ، بالجرائد الهامة . وقد غيّر سالاكرو ذلك التقليد ونجح في نشر الاعلانات في الصحيفة الثالثة ، بين الانباء . ونمت بسرعة مؤسسته الاعلانية . ثم لجأ الى « الراديو » المخترع حديثا ، وكان من أوائل من استخدموا سلطان الاذاعة في مجال الاعلان .

وفي عام ١٩٣٧ انشأت صحيفة *Paris Soir* وهي من أكثر الصحف الفرنسية انتشارا عند ذاك ، أنشأت محطة خاصة للاذاعة ، ومرضت عليه رئاسة مجلس ادارتها ، فتردد ثم رفض قائلا : « هل أقبل ؟ لقد كانت ممارسة تلك الاعمال بالنسبة لي وسيلة . ألم يحن الوقت لكف عن الوسائل ؟ قال أحد شعراء اللاتين : ان المرء ليضيع عيشه اذ يريد كسب عيشه » . وفعلا كف سالاكرو عن العمل وساعده قيام الحرب على ذلك .

لقد سلك سالاكرو سبلا مختلفة ، ولكن سالاكرو الصحفي اليساري ، وسالاكرو السينمائي ، وسالاكرو رجل الاعمال ، قد أسهم كل منهم في خلق سالاكرو الكاتب المسرحي . ولقد أثرى سالاكرو من عمله في الاعلان وتحرر بهذا من أية هموم مالية ، واستطاع منذ بدء الثلاثينات أن يكرس نفسه لعمله الادبي ، وهو في هذا يقول : « لقد وجدت فجأة الحرية وشعرت بذلك وبخاصة لانى خرجت لتوى من السينما حيث كنت أعمل من الصباح الى المساء . وعند ذلك أصبح في استطاعتي أن اقيم في الفندق في الريف غير بعيد عن مركز العمل الذي كان أحيانا في باريس أو في الهافر لاكتب في هدوء تام لأن نجاحي في ميدان الاعمال جعلني سيد مصري وحرا في ترتيب جدولي الزمني » (١) .

وقد لعبت الفنادق دورا في حياته الادبية ، اذ تردد صداها في مسرحياته . ولقد اعتاد حتى عندما كان في باريس ، أن يغادر منزله أحيانا ويحتبس نفسه في الفندق ليكتب طيلة أربعة أيام أو خمسة .

(1) Impromptu délibéré

(١)

وقد أنتج سالاكرو خلال أربعين سنة ، أكثر من ثلاث وعشرين مسرحية بخلاف ما كتبه واحتفظ به في ادراج مكتبه . ولقيت مسرحياته نجاحا باهرا . ولكن ليس النجاح دائما تأكيدا لمقاصد المؤلف ، اذ حدث حين عرضت مسرحية الارض كروية عام ١٩٣٩ ، أن رأت الجماهير فيها تصويرا لمأساة الفاشية والنازية ، مع ان المؤلف لم يقصد ذلك . وحدث نفس الشيء لمسرحية قصصة ضحكك ... ولهذا اضطر سالاكرو أن يكتب كثيرا معقبا على مسرحياته ومبيناً مقاصده الحقيقية ، التي لم يفهمها الجمهور دائما كما أرادها هو .

لقد نجح سالاكرو في أن يجعل مسرحه أداة احتجاج أو كفاح من أجل حياة أفضل في مجتمع البشر . ولقد قال عن نفسه : « كل مؤلفاتي ليست سوى صيحات لايقاظ الغافين ، واغلاق الغافلين . انها احتجاج ميتافيزيقي أو اجتماعي ازاء الرضا بالحياة ، احتجاج تخالطه رغبة في العيش بأقل سوء ممكن » (١) .

(1) Note, Théâtre Complet, VI.

الارض كروية (١)

تجرى وقائع المسرحية ، في آخر القرن الخامس عشر بمدينة فلورنسا بإيطاليا . ولا بد من أن نشير اشارة سريعة الى الحياة الاجتماعية والفكرية في تلك الفترة . كانت فلورنسا في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي مركزا كبيرا من مراكز « الرينسانس » : الميلاد الجديد أو ما ندعوه بعصر النهضة ، وهو ذلك العصر الذي أعقب العصر الوسيط في التاريخ الأوروبي والذي يتميز بحركة تجديدية في الفكر والأدب والفن والعلم ، وترجع أسباب النهضة الى عوامل عديدة أهمها اثر الثقافة القديمة التي أحيها رجال النهضة وأعادوا لها سابق مجدها ، وهي ثقافة تمجد الانسان وكل ما أبدعه ، وقد ساعد على انتشار حركة « النهضة » اختراع الطباعة الذي شجع على اذاعة مؤلفات عباقرة القدماء من اغريق ورومان ، وكذلك اختراع المحفر الذي مكّن من نشر الآثار الفنية الخالدة . وكانت « الرينسانس » أو النهضة حركة فكرية جديدة ولم تكن نورة ، فلقد استمر رجال النهضة في طاعتهم للكنيسة ولحكامهم من أمراء أو ملوك . ولكنهم راحوا ينظرون الى الحياة نظرة جديدة فلم يحصرها فكرهم - كسابقهم من اهل العصر الوسيط - في الآخرة فقط وفي العقاب القليظ الذي سيلقاه الخاطئون ، بل فكروا في دنياهم أيضا وأرادوا أن ينعموا بها في هذا العالم من مباحج أسوة بقدامى الاغريق والرومان . وقام في عصر النهضة رجال ارتادوا مؤلفات القدامى، ومرضوا آثارهم الفكرية والفنية على الناس وأذاعوها بينهم، بينما قام نفر آخر من شجعان البحّارين باقتحام البحار في جسارة نادرة بالقياس الى ما لديهم من وسائل عند ذاك ، فاكتشفوا طريق رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٧ ، واكتشفوا امريكا عام ١٤٩٨ .

وفي بدء عصر النهضة ، لم تكن الدول القومية ذات الحكومة المركزية - كما نعرفها اليوم - قد نشأت بعد في أوروبا وانما كان لكل مدينة حكومتها ، وتخضع كلها خضوعا روحيا لبابا روما . وكانت مدينة فلورنسا بمقاطعة توسكانيا مركزا عظيما من مراكز النهضة . وفيها نشب صراع ضخم بين النظام القديم ، نظام العصر الوسيط ، وبين النظام الجديد ، نظام النهضة . وقام سافونارول وهو « راهب دومينيكي متجهم كاره للجمال وللناس بقيادة آخر فلول المدافعين عن العصور الوسطى » (١) وقاتل ببسالة وراح يجند الاتباع بخطبه النارية في كنيسة القديسة ماري دلفيوري بمدينة فلورنسا . وبدأ يتخيل أنه يسمع الأصوات ، ويرى سيوف الله المحرقة ، تلمع في السماء . وألقى مواعظه على الناس ، وأدرك بحسه الصادق قدر الشباب فخاطب قلوبهم وعواطفهم محذرا اياهم من الوقوع فيما وقع فيه آباؤهم من أخطاء أدت بهم الى الضياع ، وأنشأ من الاطفال والشباب جماعات أخلصت الخدمة للرب . وقال سافونارول انه رسول الله الى الناس . وفي ساعة من ساعات الحماس الجنوني قام

(١) History of Mankind, Van Loon, p. 103 (U.S.A. 1938). (١)

الناس وقد روعهم الهلع من الآخرة ، فوعدوا أن يكفّروا عن حبهم للجمال كما علمهم ذلك أساتذة النهضة ، واعتبروا حب الدنيا ذنبا يغضب الله ، فحملوا كتبهم وتمائيلهم ولوحات فنانيهم رائعة الجمال ، حملوها كلها الى ميدان في المدينة كبير ، واحتفلوا احتفالا وحشيا رددوا فيه الأناشيد المقدسة ورقصوا وكانهم في حلقات الذكر ، بينما اخذ كبيرهم سافونارول - آخر زعماء العصر الوسيط - يشعل النار في تلك الكنوز الأدبية والفنية ... ثم ظهر وكان بعض نبوءات سافونارول تتحقق . اذ انه سبق أن أندر الناس بعذاب الله على ما افترقوا من ذنوب ، فاذا بجيوش شارل الثامن ملك فرنسا تعبر الألب الى ايطاليا عام ١٤٩٤ ، وقال الساذجون : « ها هو ذا عقاب الله ينزل بنا كما توقع سافونارول » . وانتهر أهل فلورنسا الفرصة فطردوا حاكمهم الضعيف ابن لورنزو من أسرة مديتشي الشهيرة ، وقادهم في ذلك سافونارول ، كما ساعدوا جيوش الغزاة الفرنسيين ، واستطاع سافونارول أن يصل الى صلح مع الفرنسيين دون قتال .

وأصبح سافونارول بالغ القوة في مدينة فلورنسا ، ووعد الناس أن يهبهم حكومة تقوم على أسس دينية ، فتشر الفضيلة بين الناس وتقتلع جذور الرذيلة ... وبدأ أعداء سافونارول ، وبخاصة أنصار أسرة ، مديتشي ، يكافحونه ويشيرون الناس ضده . وأمره البابا الكسندر السادس بأن يقلع عن مواعظه ولكنه رفض اطاعته ، فأصدر البابا قرارا بحرمانه . وقام في فلورنسا رد فعل مضاد لما دعا اليه سافونارول من تغييرات ، واقترح البعض أن تقام « تجربة النار » أمام الجماهير وذلك بين أحد القساوسة المعادين لسافونارول وبين واحد من أتباعه ، فاذا أصابته النار بالأذى فقد كذب وصدق أعداؤه ، واذا نجا منها فهو صادق وهم من الكاذبين ... وحطم هذا هيئته وأخذ أهل فلورنسا ينقلبون عليه ، حتى أتباعه ، ساروا ضده فالناس في كل عصر « اخوان من دامت له النعم » ... وسيق سافونارول الى المحاكمة بصفته نصابا ومهرطقا ، ولقى التعذيب على أيدي رجال محكمة التفتيش التابعة للبابا . وشُنق وأُحرق جسده في مايو ١٤٩٨ في نفس الميدان الذي أحرق هو فيه روائع الفن وشوامخ كتب الادب .

لقد كانت مأساة سافونارول أنه ظهر في عصر غير عصره ، فلو قد نشأ في العصر الوسيط ، في القرن الحادي عشر مثلا ، لكان خليقا بأن يكون رجلا عظيما ، ولكنه كان في آخر القرن الخامس عشر ، في عصر النهضة ، في عصر اكتشاف الأرض كروية « رجلا غريبا لمع لمعانا مؤقتا ، وما لبث أن خبا نوره بنهايته المحزنة .

لقد كانت مأساة سافونارول ، وكانت مدينة فلورنسا في أواخر القرن الخامس عشر « الخلفية » أو « البطانة » التي نسج عليها سالاكرو مسرحيته الأرضية كروية ولدا كان لا بد من المامة سريعة بتلك الفترة التي سنرى صداها في مسرحية سالاكرو .

الأرض كروية (٢)

في عام ١٩٣٧ ، انتهى سالاكرو من كتابة مسرحية الأرض كروية ، ولكنها لم تمثل الا في شتاء ١٩٣٨ - ١٩٣٩ عشية الحرب العالمية الثانية . وكان المحور - ألمانيا وإيطاليا - عند ذاك في أوج عنفوانه وعنقه . كانت الفاشية في إيطاليا بقيادة موسوليني ، والهتلرية في ألمانيا بقيادة هتلر تهددان دول أوروبا والعالم . والناس في أوروبا يسمعون كل يوم خطبا حماسية نارية تذاع بالراديو ، وتناقلها الجرائد . وبرقيات الانباء تهدد الناس بالويل وعقائم الامور ، والناس في خوف من الحرب . في ذلك الجو المشحون بالآخطار ، عرضت مسرحية الأرض كروية . وبعد ذلك بست سنوات ، كتب المؤلف يقول : « جاء الجمهور لمشاهدة مسرحيتي ورأسه مليئة بكثير من الخطب التي أذيعت بالراديو ... للدرجة أنه رأى - من خلال مخاوفه - في كل عبارات المسرحية ، إيماءات تخيل لها معنى ما . وهكذا اختفت مسرحيتي الحقيقية في مأساة الجمهور . ولم ينصت الناس لها ولكنهم استمعوا لمناظر متتابعة من الاستعراضات التهكمية ... » (١) .

ويقول سالاكرو في هذا التعليق أيضا انه لم يرد كتابة مسرحية تاريخية ولا مسرحية سياسية . ولم يرد أن يعرض علينا لوحة لفلورنسا في عصر النهضة ما بين عام ١٤٩٢ و ١٤٩٨ ، وإنما أراد - على حد قوله - أن يقدم لنا « أناسا عاشوا ذات يوم ، أناسا مثلنا » . فليست مسرحية الأرض كروية اذا وصفا للنازية أو الفاشية . انها في رأى المؤلف غير ذلك ، وهى في نظرنا اعظم من أن تكون مسرحية مناسبات ، انها مسرحية ما زلنا حتى الآن نرى فيها أنفسنا ، يرى فيها المعاصرون أنفسهم ، وسترى فيها الاجيال القادمة أيضا نفسها ، فهى تتجاوز الزمان والمكان لتصل الى نوع من العالمية التى تميز كل الشوامخ في الادب والفن .

يقول سالاكرو في تعليقه الذى اشرنا اليه ، انه بدا يفكر في كتابة المسرحية بمجرد تواجده في فلورنسا خلال رحلة له عام ١٩٢٠ أى قبل أن يكتب المسرحية بحوالى سبعة عشر عاما : « كنت عند ذاك فتى سعيدا في إيطاليا السعيدة أحمل لتونى ليسانسا في الفلسفة ، وأحمل في جيبى ليرات اشتريتها بسعر منخفض . وكنت قد نويت أن أزور فلورنسا وروما ونابلى وصقلية . ولكن ما ان هبطت فلورنسا في بدء رحلتى حتى أستهوتنى وملأتنى عجباً . فلم أغادرها ، وعشت على ضفاف نهر الأرنو اجازتى كلها ، ثلاثة أشهر » وخلال اقامته تلك ، واثناء قراءته لكتاب عن عصر النهضة ، عرف سافونارول وتتبعه من دير سان ماركو حتى ميدان « سنيرى » في ساعاته الاخيرة ، وراح ينشئ في ذهنه مشروعا كاملا مفصلا لمسرحية كان ينوى أن يسميها سافونارول ، دراما في خمسة فصول . ولما عاد الى باريس ظل سنتين بدون مذكرات من أجل هذه المسرحية ، محاولا جهد استطاعته أن يجعل منها لوحة كبرى تعرض حياة سافونارول يوما فيوم .

(١) من تعليق له على مسرحية الأرض كروية كتب سنة ١٩٤٤ ونشر في مجموعة مسرحياته الكاملة طبعة Gallimard .

غير أن المسرحية بقيت مشروعا لم يخرج الى حيز التنفيذ . ويقول سالاكرو عن ذلك : « لحسن الحظ ، لم أكتب المسرحية مع استمرارى في تصور اطارها ومشروعها . لقد كتبتها بعد ذلك بخمسة عشر عاما ولم اعد لقراءة مذكراتى . كتبتها في اليوم الذى تغلبت فيه على الصعوبة التى كانت تبعدنى عن المسرحية التاريخية الا وهى : كيف أخلط بقصة مخترعة ، اى بدائى ، أشخاصا من التاريخ لا يمكن ابدا ان يسمحوا بطمس معالمهم ... لذا تجسدت مسرحيتى امامى فجأة اثناء تأمل كنت اتأمله عن العفة ، تأمل من القسوة ، تأمل عن الموت . ولم يختلط الراهب سافونارول بأشخاص الدراما اختلاطا مباشرا . كان حاضرا بأفعاله . كانت أعماله تهد الشخصيات الأخرى ثم انهلك هو فى النهاية ، فوق من كان يحرك نفوسهم وقلوبهم ، ولكنه لم ينطق (فى مسرحيتى) سوى تلك النولوجات الثلاثة التى كتبتها وأنا اشعر كأنى قد سمعتها من قبل .

واذا كنت قد فكرت فى عصرنا وأنا اكتب الأرض كروية فلم يكن ذلك لأصف زماننا بصور من القرن الخامس عشر ، فذلك عمل اعتبره غير معقول وانما أردت بالأحرى أن أجد فى الحياة المعاصرة وسائل لفهم تلك السنوات التى ولت .

وسنحاول هنا ان نعرف القارئ بهذه المسرحية الفريدة فى نوعها . ولن نستطيع دراستها من كل الجوانب ، وسنقتصر على تحليلها ، وعرض أبطالها وتفهم نفسياتهم ، على انه يجدر بنا أن نشير الى براعة الفن الكوميدي فى هذه المسرحية ، وهى براعة تستأهل وحدها دراسة خاصة . كما نشير أيضا الى « التكنيك » المسرحى فيها ، فهو يستحق أيضا أن يوجه اليه الاهتمام وأن يدرسه المهتمون بالمرح .

نحن فى مدينة فلورنسا ، فى أواخر القرن الخامس عشر وبالتحديد عام ١٤٩٢ ، فى عصر النهضة ، عصر العودة الى دراسة القدماء واستلهام أفكارهم الانسانية ومحاوله الاستمتاع بالحياة على شاكلتهم . نحن فى عصر ارتياد البحار ، والبحث عن عوالم جديدة .

وثفتح الستار فاذا بنا أمام شخصيات من مختلف الألوان . هذا هو مانانت الصيدلى ، الذى يعيش فى زمانه ، والذى يؤمن بالتقدم ، نسمعه فى البدء يقول . « لا ، لا ، لا ، لن أدمكم تفكرون فى عام ١٤٩٢ كما كان الناس يفكرون فى عام ١٤٨٢ ... فى عشر سنوات تغير كل شيء . لم نعد نعيش فى الماضى ... نحن فى عام ١٤٩٢ فى فلورنسا » .

ثم نتعرف على تاجر الصوف ، الرجل الواقعى ، الذى يريد أن يعيش بأى طريقة ، التاجر الثرى مينوتيللو الذى ثوفيت زوجته وتركته له فتاتين : فوستينا البنت الكبرى ، وشقيقتها الصغرى لوسيانا . أما فوستينا فهى فتاة جميلة تحب الحياة ولا ترضى بمتعتها بديلا . تعلم انها لا تملك من دنياها غير سنوات معدودة ، وتريد أن تعتمر هذه السنوات وتستغلها الى اقصى حد فى الاستمتاع بكل ما تعرضه الحياة من مغريات . وهى تضيق ذرها بوالدها ذى الوجهين ، وذى الخلقين . فهو

يستمتع في السر كلما اتيج له ذلك الاستمتاع ، وهو أمام كريمته عفيف لا يكف من التحدث عن الفضيلة ، والله والدين . فوستينا لا تطيق هذه الحياة وتهرب الى روما حيث تلمع في مجتمعا الراقي ، وتصبح عشيقة لأحد الكرادلة ، وتلدى الى مائدة البابا ، وتطبق شهرتها الخافقين .

أما شقيقتها الصغرى لوسيانا ، فهي فتاة رائعة الحسن ، حساسة يملأ الحب قلبها فتعشق الشاب سيلفيو فاتن النساء ، وتود من كل قلبها لو اتيج لها أن تعيش معه في حياة يرضاها الله والناس ، تمنى أن تتزوجه ، ولكن والدها يمانع في ذلك الزواج نتيجة لمغامرة مضحكة دبرها سيلفيو وصديق له ضد مينو تيللو والد فوستينا ولوسيانا ، لقد أراد سيلفيو أن يكشف للفتاتين سر والدهما ونفاقه ، وأن يفضحه فضيحة تهوى به الى القاع أمام ابنتيه . ففي ليلة الكرنفال ، ليلة يلبس الشباب الأتعة على وجوههم ، ويسمح لهم فيها ببعض العبث الصبيانى ، في تلك الليلة ، يتفق سيلفيو مع فوستينا فتلبس قناعها ، ثم يوهم مينوتيللو بأن هناك امرأة سافر زوجها الى بلد بعيد ، وأن هذه المرأة تعشق مينوتيللو وأنها لا تكف عن ذكره ليلا ونهارا . ويلقى مينوتيللو تلك المرأة المتيمة التى تلبس قناعا يخفى وجهها ، وليست تلك المرأة سوى ابنته فوستينا ... ويطارحها الغرام ويدعوها الى الخروج معه ، ويدعوها الى فراشه وتتمنع هي ، فيحاول افراءها بماله مع أنه رجل بخيل حريص على المال أشد الحرص . وتحاول هي أن تتحدث عن الاخلاق والدين فيسمع الرجل في محاولة افرائها ، وإذا به يتحدث اليها حديثا يختلف كل الاختلاف عن الأحاديث التى يبذلها لكريمته ، فهذا الرجل الذى كان يبدو فاضلا عفيفا أمام ابنتيه ، اذا به رجل فاسق يريد أن يفسد هذه المرأة التى وقعت في طريقه ...

وبسبب هذه المغامرة البشعة ، رفض التاجر مينوتيللو أن يزوج ابنته لوسيانا من ذلك الشاب العايب سيلفيو . ولوسيانا تحترق عشقا وولها وتتمنى أن تستمتع بحبيبها سيلفيو ولكن والدها لا ينثنى فتزل الفتاة ، ويأتى سيلفيو اليها في حجرتها ويستمتعان بحبهما شهورا ، يستمتعان بالحب المحرم

وثناء ذلك يقوم في فلورنسا راهب بسيط ، راهب دومينكى ، يدعو الى الدين ، الى الله ، الى الفضيلة . وما هي الا اسابيع حتى يدخل الناس في مذهبه أفواجا . ويجنُّ الناس به : الفاضلون ، والفاسقون، والشباب ... وراح سافونارول يهاجم آراء عصره ، ويظن على الناس جميعا ويقول : « أنا طاهر عفيف ... أيتها النساء رائحتكن خبيثة ... أصبح المحراب متجرا .. كل شيء يباع ويشترى : النساء ، والرب الكهنوتية .. يا الهى سأحرق الكتب وسأخرس الناس ... يا الهى أنا جندي من جنودك . أحب اخوانى ، وأخوانى لأنك خلقتهم يا رب ... حياة الناس الدنيئة تصيبني بالغثيان .. » .

وأخذ يرى آيات الله في السماء ، الرعود والبروق . وتوقع أن يقوم شارل الثامن ملك فرنسا بغزو ايطاليا لأن الله يريد معاقبة الناس على خطاياهم على يد الفرنسيين، ويصبح سافونارول : « سأقذهم من النار . سأقذ ايطاليا وطنى .. » .

ويقوم أتباع سافونارول بالتجسس بفرض اربابهم مدعين أنهم يريدون أن يسرقوهم الى الفضيلة سوفا .

وكان الشاب سيلفيو ضحية لسافونارول ، فقد ترك الدنيا . وترك حبه للمغامرة بحثا عن الحقيقة اذ انه عندما سمع من البحارة الذين ذهبوا لاكتشاف العالم الجديد ، اراد أن يكون معهم ليكتشف حقيقة الدنيا ، وسحر الكون . ولكنه يقلع عن كل ذلك ، ويترك حبيبته لوسيانا ويصبح راهبا ناسكا من أتباع سافونارول ، يجد الحقيقة لديه ، ولا حقيقة الا من قم سافونارول .

ويجن جنون الناس بسافونارول ، فالطفل يتجسس على اهله . وانصاره يجلدون الناس ويعذبونهم بدعوى نشر الفضيلة ...

وذات يوم تجيء فوستينا من روما وتهبط فلورنسا فيروعها ما حل بمدينتها وباهلها على يد هذا الراهب الفاضل القاسى المجرد من الانسانية ، وتدبر له مكيده . فتشيع ان الراهب الفرنسي سكاتي ماريونو قد تلقى رسالة من الله تدعوه الى أن يخضع هو وسافونارول لتجربة النار . عليهما أن يذهبا الى المحرقة . فاذا كان سافونارول صادقا في دعواه فلن تصيبه النار بأذى ، واذا كان كاذبا فسيموت بين السنة النار ... ولكن سافونارول يرفض ... ويفقد سيطرته على الناس وينقلب عليه انصاره ، ويتقدم سيلفيو الى المحرقة بدلا من زعيمه ونبيه .. ويترج بسافونارول في السجن ويقوم الجلاد الذي كان يعذب الناس لحسابه ، يقوم بتعذيبه هو ... وانه لمنظر عجيب خالده ذلك المنظر الذي يجمع بين سافونارول وبين جلاده ...

تلك هي الخطوط الأساسية في هذه المسرحية الفريدة . فلنحاول الآن النظر اليها عن قرب والقاء نظرة على نفوس أبطالها الذين تعرفنا عليهم في هذا العرض السريع .

في هذه المسرحية ، لا يمتزج سافونارول امتزاجا مباشرا بالعمل المسرحي . وجوده هو الذي يحرك الأشخاص ويهيمن عليهم . وقد وُلدت المسرحية من ذلك التقاطع بين عالين ، عالم سافونارول القائم القاسى ، وعالم البشر من مختلف الطبائع . والقضية المطروحة بالنسبة اليه قضية بسيطة واضحة : أبيض أو أسود . الله أو الشيطان ، العفة أو المتعة ، وليس في نظره سبيل آخر . فالإنسان اما أن يكون فاضلا مع الله ، واما أن يكون فاسقا مع الشيطان . وليس إيمان هذا الراهب هو المهم . وانما لب القضية أنه ظهر في العصر الذي اكتشف فيه الناس فكر القدامى من اليونان والرومان ، وعلموا أنه قد سبق أن وُجد في هذه الدنيا أناس سعداء لا تعذبهم أفكار الخطايا ووساوس الذنوب ، والتفكير الدائم في العالم الآخر ، وخشية ذلك اليوم خشية تشل الإنسان وتقيم سداً بينه وبين السعادة ، قام في هذا العصر يدعو لأفكار العصر الوسيط ، ويعود بالناس الى أفكار الخطيئة والنار ، والفضيلة القاسية ...

وهكذا رأينا في المسرحية الصيدلى مائنت الذي تحدثنا عنه وهو رجل عادى اقتنع بأفكار عصره وأراد أن يظهر القلوب من مخاوف الماضي .

كما سادفنا أيضا برجوازيًا من أهل فلورنسا هو مينوتيللو الذى عاش بمبدأين ، مبدأ لبناته ومبدأ لبنات الناس ، والذى لم يكن يدري شيئًا مما يجرى في زمانه ، فهو مشغول بتجارته وبنفسه . وسيان لديه أن تكون الأرض كروية ، أو منبسطة ، كما ظل رجال الدين يرددون منذ قرون . سواء أصبح هذا أم ذلك ، فهذا أمر لا يهمه . المهم لديه أنه يجد الحياة جميلة طيبة ويرى النساء فائتات ، ويرى في الوقت عينه الفضيلة شيئًا جديرًا بالاحترام في الظاهر . فهو مع الجميع وليس مع أحد . ورغم هذا فهو يؤيد سافونارول لأنه - في رأيه - قد أُنقذ البلاد من هول الحرب . وبوار التجارة . فهو يقول : « تذكروا كيف كنا نرتجف من الخوف ؟ من الذى نهض ليدافع عن الوطن ... قام رجل واحد هو جيروم سافونارول . قام وحيدًا وسار أمام الجيش الفرنسى وقابل ملك فرنسا الذى لم يكن يريد لقاءه ... » ولكننا نرى هذا الرجل السعيد ، جزعًا يرتجف خوفًا عندما بلغ سافونارول القمة . فهو يرى نفسه عند ذاك مضطربًا للاختيار ، وهو لا يريد أن يختار . انه يقول : « كنت أود أن أكون على وفاق مع الجميع . ولكن لم يعد ذلك مستطاعًا . لا بد الآن أن يتخذ المرء موقفًا معينًا واضحًا . إما أن يكون (مع) أو أن يكون (ضد) » . انه رجل ينشد دائمًا الحلول الناجحة ، ويتحاشى الأخطار ، ويريد فقط أن يعيش وأن يستمتع وأن يتشدد بالفاظ الأخلاق والعفة والطهارة وهو ليس منافقًا في هذا وإنما يفعل ما يستطيع ، وتلك طاقته . فالفضيلة لديه جديرة بالاحترام ، والمتع الجسدية أيضا طيبة ولا يستطيع منها خلاصًا .

ولقد عرفنا ابنتيه فوستينا ، ولوسيانا . أما فوستينا فقد اختارت بمحض ارادتها « الشيطان » . وأرادت لوسيانا أن توفق بين تقواها الهادئة وبين حبها العارم لسيلفيو الشاب العاطل الباحث عن اللذة الذى يؤلف قصائد الشعر كعادة أهل عصره . ويهديها للحاكم وللأصدقاء ، انه شاب قلق بين الدنيا والدين ، لا يعرف أى سبيل يسلك . وقد تجسد قلقه هذا في سراب المغامرة التى سيقوم بها أمريكو فسبوزى الملاح الفلورنسى (الذى سيطلق اسمه على العالم الجديد - على أمريكا) . لقد أراد سيلفيو أن يشترك في تلك المغامرة ليجد أخيرا الحقيقة وليستطيع أن يختار طريق الدنيا . ولكن حبه للوسيانا أضعفه . واختلط حبه بانتظاره ظهور الحقيقة فهو يقول : « أريد أن اكتشف الدنيا كلها وحبك يا لوسيانا يملأ شفافي لبي ... أريد أن أصبح مشهورا لأنى عشقتك يا حبيبتي ولأنى اكتشفت العالم » . ولكنه يرجع عن مشروعه ويقرر عدم الرحيل . ومع هذا فهو لا يرتضى في أحضان حبيبته ولكنه يلقي بنفسه بين ذراعى سافونارول ، ويصبح راهبا دومينيكيًا . لقد أثر ساعة الاختيار الماضى والمسيح على الدنيا وعلى العالم الجديد . لقد أراد سالاكرو أن يجعلنا نعيش مع بطله ذاك تلك المأساة بين الأمل والألم ، ابتداء من سرير لوسيانا حتى ذهابه الى المحرقة .

ويعرض علينا سالاكرو هذه المسرحية حبا من لون آخر . انه حب سافونارول لله . ففى هذه المسرحية يتقاطع ويتداخل عالمان : عالم الانسان وعالم الله . ولكن ما قيمة تقوى رجل يعجز عن حب الناس . سافونارول يرفض الدنيا ، وقد يكون مصابا بعقدة العفة . انه يحلم بمدينة فاضلة . ولقد أخضع فلورنسا لسلطانه طيلة

ست سنوات وارتى شباب المدينة تحت قدميه ، الأظهار والأشرار ، الفاسقون والعفيفون . ذلك لأنه منح الشباب متعة الاحساس بالخطر ، ولا تحلو الحياة لشباب ان لم تمتزج بالخطر .

ولقد راينا لوسيانا ، ان حبها حب انساني ساذج عادي . حب مناقض تماما لحب سافونارول . لقد احاط بهذه الفتاة أصحاب العقول الحرة والمنجمون والقسس المشعوذون . ولها وصيفتان تتأرجحان بين التقوى والفجر . ولم تقع لوسيانا في الخطيئة الا بعد ان عجزت عن اقناع والدها بالموافقة على زواجها منه ... ثم تزوجت لوسيانا من الهرم مانانت الذي مرفناه .

ثم راينا لوسيانا زوجة مانانت مند لقائها بسيلفيو بعد ان اصبح راهبا . التقى الحبيبان ، القس المتحصن في رداثة الكهنوتي الأبيض ، والزوجة ، خاتمة القوى التي ما زال قلبها يمتلئ حبا لسيلفيو . التقى العشق الانساني بالعشق الالهى ، ولكن السماء في نظر سيلفيو لن تكون سماء كاملة بدون لوسيانا ... وتظهر فوستينا الهادئة الفكر ذات العقل « البارد » وتؤرق شقيقتها بندائها : « يا لكما من تيسين ، اتضيعان حياتكما في الكذب » .

ويضعف سيلفيو وتسدد الشيطانة الفاتنة ضرباتها : لقد عاد بحارة السفينة التي ابهرت غربا وثبت أن « الأرض كروية » ، وتأكد زيف اقوال رجال الدين . وما هو ذا سيلفيو يرتجف . وتوجه اليه فوستينا سؤالها الحاسم : « أتستطيع أن تفهمنى بهدوء كيف اراد الله ذات يوم أن يخلق الناس في هذه السماء الكبيرة الخالية » . ولم يحر سيلفيو جوابا . ولكن الله في نظره موجود لأنه يتحدث الى سافونارول . وفي اللحظة التي يتوجه فيها سيلفيو الى الراهب الملمم يناشده الرد على سؤاله ، نرى هذا الراهب الملمم ، سافونارول يسقط من علم بسبب المؤامرة التي دبرتها فوستينا ... وهكذا تجد لوسيانا ويجد سيلفيو أنفسهما امام حقيقة قاسية . لقد ضيعا حياتهما ... ولكن رغبة سيلفيو في تجرى الحقيقة تدفعه في الطريق الى مدهاء ، فما هو ذا يقبل التحدى أملا في معجزة ، ويسير الى المحرقة . وسافونارول يصبح في زنزانته : « لقد اخطأت في هذه الدنيا ، ولكن ما أهمية ذلك . اذا كنت على صواب في السماء ... كل هذا كوميديا وانتهت الكوميديا الآن ... كل شيء مثل لا شيء ، ولا وجود لشيء سواك يا نور الله » . ولكن لم يعد لهذا النور معنى والراهب يلمحه تحت سوط التعذيب . الشيء الاكيد الوحيد هو أن « الأرض كروية » ، الأرض تدور في سماء خالية نحو لا شيء ...

وعندما مثلت هذه المسرحية لأول مرة عام ١٩٣٨ ، رأى فيها المشاهدون - كما سبق أن قلنا - مسرحية سياسية . وراوا في جماعات الاطفال الذين جندهم سافونارول رمزا لاطفال « الباليلا » في ايطاليا ، ولاطفال هتلر في المانيا النازية . بل ان معظم النقاد شجعوا المشاهدين على هذا الفهم . ولكن هناك ناقدا واحدا أدرك ان المسرحية اكبر من ذلك . كتب ذلك الناقد ، تالادوار Talladoire ، يقول : « يُخيل اليّ أنه اذا أدركنا أن هذه الدراما الجديدة تعبر - من خلال رجل معذب -

عن القلق الذي تنيره مشكلة أبدية ، هي مشكلة الصراع بين الله والخطيئة ، وإذا أعطينا للمسرحية هذا الشعر ، وهو كلمة جاءت على لسان راؤول في مسرحية سالاكرو « رجل كالآخرين » : كنت أود أن أعيش في عصر توجهه أخلاقيات واضحة ، وأن أكون أنا نفسي رجلا واضحا » ، إذا فعلنا ذلك فقد أنقذنا المسرحية فلنعاود النظر الى المسرحية من وجهة النظر هذه . كل الشخصيات تمثل بدرجات متفاوتة ، الاغراء ذى الالف وجه ، الرغبات التي تدور تحت سوط سافونارول ، ابتداء من الهيومانست (رجل النهضة) الوثني مانانت ، حتى الجندي كونيالك الباحث عن تسليية جسدية ، وكذلك فوستينا الفاجرة ، وسيلفيو الذي أنقلده - كما حدث لدون جوان - تطرفه في الخطيئة ثم مائلا ذلك لديه من تبصر رهيب ، ولوسيانا ضحية مغامرة دنيوية ، اعتقدت أنها ستروى فيها عطشها الى الجسد والروح معا ، وكذلك كل الآخرين ، العوانس ، وزيور النساء ، والرهبان غير الجديرين بمكائتهم ... انها فلورنسا المضطربة في اغراء الشر والسخط الدائم . والاخ جيروم (سافونارول) يروض للخطئة ذلك الجسد الذي تنهشه رغبات متعددة الاشكال . وهو على صواب : واقتضى انتصاره عددا من المهزومين يفوق الحد ، ثم انهزم هو بدوره لانه على صواب « (١) » .

ورغم تحذيرات المؤلف وتحفظاته بشأن مسرحيته فقد ظلت الأرض كروية تثير حتى اليوم بعض ما أثارته عند عرضها ، أى أنها تصور - في نظر المشاهدين - أحداث أواخر الثلاثينات في ايطاليا الفاشية والمانيا الهتلرية . وظلت تعتبر بالأساس هجوما على الديكتاتوريات . وربما كن سالاكرو - على غير وعى منه - قد ترك أحداث تلك الايام تنفذ الى مسرحيته او بالأحرى قد نقلت هي الى مسرحيته على غير وعى منه . ولنتذكر كذلك أن سالاكرو كاتب ملتزم وأنه ينتقد انتقادا مبرا المجتمع البورجوازي وأنه ناضل من أجل العدالة الاجتماعية ، غير أن قيمة مسرحياته لا تكمن في ذلك النقد . انها أعظم بكثير من أن تكون نقدا أو اتهاما أو تهكما . ان ما يشغل سالاكرو هو سر الألم ، وسر الحياة المؤلم ، وسر الموت وقدر الانسان ، ووجود الشر في العالم ، ما يشغله هو مغامرة الانسان ، الكبرى في هذا الكون وسر وجوده والى أين وكيف يسير ... ؟

(١) نشر هذا الايضاح بقلم Talladoire في نشرة Cahiers du Sud وأخذناه نحن من كتاب مسرحيات سالاكرو طبعة Gallimard ص ١٣٦ في تعليق للمؤلف على مسرحيته .

الأرض وكروية

(ثلاثة فصول)

تأليف: أرمسان ساكرو

ترجمة: عبد المسيح ستيتي

تقديم ومراجعة: مصطفى كامل فودة

العنوان الأصلي للمسرحية

ARMAND SALACROU

de l'Académie Goncourt

THÉÂTRE

IV

LA TERRE EST RONDE

nrf

GALLIMARD

شخصيات المسرحية

La Femme Masquée	المرأة المقنعة	مومس رخيصة الثمن
Margherita	مارجيريتا	ارملة في الاربعين من عمرها ، وصيفة لابنتي السنيور مينوتيلو
Dame Clarisse	السيدة كلاريس	صديقة السابقة
Faustina	فوستينا	أبنة السنيور مينوتيلو الكبرى
Luciana	لوسيانا	أخت السابقة الأصغر سنا
Une Gourgeoise	برجوازية	
Mamente	مانانت	صيدلي ثري في الأربعين من عمره
Fra Mariano	الأخ ماريانو	راهب فرانسيسكاني
Ciacomo	جياكومو	شاب ساذج
Silvio	سلفيو	شاب ظريف
Bartholomeo	بارتولوميو	صديقه
Minutello	مينوتيلو	تاجر صوف غني ، والد فوستينا ولوسيانا
Uderigo	أوديريجو	منجم حاذق
Le Paysan	القروي	خادم لمينوتيلو

Cognac كونيياك جندي فرنسي صغير السن خدم في
حرب ايطاليا الاولى

Premier Enfant الولد الأول

Deuxieme Enfant الولد الثاني

Troisieme Enfant الولد الثالث

Quatrieme Enfant الولد الرابع

Le Boucher الجزار

Un Bourgeois برجوازي

Frere Jerome Savonarole الراهب جيروم سافونارول
رئيس دير سان مارك ، دومينيكي وأخيرا

Le Bourreau الجلاد

عرضت « الأرض كروية » للمرة الاولى في السابع من نوفمبر
عام ١٩٣٨ على مسرح الأتيليه L'Atelier • الاخراج : شال دولان
Charles Dullin الديكور : أندريه ماسون André Masson
الموسيقى : مارسيل ديلانوي Marcel Dellannoy وأعيد عرضها على
مسرح ساره بيرنار في ١١ أكتوبر ١٩٤٦ ، وأدرجت في ذخيرة الكوميدي
فرانسيز في ٤ فبراير ١٩٥٦ •

★ ★ ★

الفصل الأول

في فلورنسا

المشهد الأول

ساحة عامة

مانانت : (صيدلي ، في أقصى حالات الغضب ويده
قناع) كلا ! ثم كلا ! ثم كلا ! لن أدعك
تفكر في عام ١٤٩٢ كما كانوا يفكرون في
١٤٨٢ حتى الغباوة ياسيد ينبغي أن تكون لها
حدود .

الأخ ماريانو : (راهب فرانسيسكاني) ولكن ، يا أخي ...
مانانت : وفي عشر سنوات ، كل شيء يتبدل ، ياسيد !
التقدم ...

الأخ ماريانو : طبعاً ! كنت مرافقاً منذ عشر سنوات !
مانانت : وكل شيء واضح اليوم ، ياسيد . لم نعد في
الماضي ، اننا نعيش عصر حالياً ، معاصراً ،
حاسماً . نحن في عام ١٤٩٢ وفي فلورنسا !
أتفهم ذلك ؟

الأخ ماريانو : ولكن ...
مانانت : و ١٤٩٢ ، يا له من تاريخ !

الأخ ماريانو : (بحياء) أى تاريخ ؟

(يخرج مافانت وهو يصيح)

الأخ ماريانو : (يتبعه) ولكن يا عزيزى الصيدلى . . مافانت !

(يخرج . تدخل امرأة مقنعة ، يتبعها صبي أبله ومقنع : جيا كومو)

جيا كومو : اجلسى هنا ، بقربى . آه !

المرأة : ما خطبك ؟

جيا كومو : استدارة عجزك إذ يستقر على هذه الصخرة

ويتغير شكله . . . وهكذا سأضغط جسديك

بيديّ . . . كم أود أن أكون هذه الصخرة .

كم أود أن أكون يديّ ، ولا شيء سوى يدي .

أود أن أكون جسديك . . . (تستمع المرأة

ذاهلة) لقد انفعلت أليس كذلك ؟ إنها جملة

ابتكرتها منذ ثلاث سنوات ، لفتاة أحببتها .

ألقيتها على مسامعها كما قلتها لك الآن . وانفجرت

الفتاة بالضحك . لم تفهم . إذن فما زالت هذه

الجملة جديدة ، باعتبارها لم تصل إلى غرضها ،

كانت تنتظر ، جاهزة من فمى . ولكنى لن

أقولها بعد الآن . اما وقد فهمت معناها ، فانا

أهبها لك إلى الابد . (١) (تُسمع اغنية من بعيد)

هل تسمعين أغنية لورانزو ؟

المرأة : أى لورانزو ؟

(١) حذفت من العرض .

جيا كومو : أى لوران ؟ هل يوجد من لوران اثنان في فلورنسا ؟ أتحدث إليك عن لوران العظيم ، لوران الفريد . أميرنا . . . هل تعرفين لورانزو ؟

المرأة : لوران دو ميديسيس ؟ طبعاً لا أعرفه .

جيا كومو : ولكن لو مر بنا في هذه اللحظة ، والتقى بك كما التقيت بك ، وناداك كما ناديتك ، فهل تتبعينه كما تتبعينى ؟

المرأة : أنت غريب الاطوار .

جيا كومو : لا ، لست غريب الاطوار . انا متواضع واتساءل : كيف يمكن أن تفضلنى على لوران دو ميديسيس ؟

المرأة : هل سنبقى على هذا المقعد طويلاً ؟

جيا كومو : أنا الذى كنت تنتظرينه ؟

المرأة : انتظرتك . . . أنت كما انتظر الآخرين .

جيا كومو : ماذا تعنين ؟

المرأة : ألا يجب ان ننتظر دائماً القادم ؟

جيا كومو : ذهن تزينه الفلسفة .

المرأة : أمتأكد أنت أنك تعرفنى ؟

جيا كومو : أعرفك كما أعرف نفسى ،

كما تعرف النحلة الزهرة . . .

هنيئاً لساقى اليمنى التى قادتني اليك .

هل تقبلين ساقى اليمنى ؟

- المرأة : سأفعل كل ما يحلو لك .
- جياكومو : يا للنقاوة السماوية !
- المرأة : اغلقى اذنيك ، إذا كان سيحركك ما سوف أقوله .
- المرأة : هل ترافقيني إلى منزلي ؟ . . . بدون ارتعاش ؟
- جياكومو : لماذا تريدني أن ارتعش ؟ لست أول من ألقاه في منزله . كل ما في الأمر ، أن السعر سيكون شيئاً ما .
- المرأة : ماذا تعنين ؟
- جياكومو : أتعرفني أم لا ؟ إذا كنت تعرفني ، ألا تعلم أنني واحدة من غانيات شارع كانيت ؟
- المرأة : آه !
- جياكومو : ماذا بك ؟
- المرأة : آه !
- جياكومو : لماذا تبكي ؟
- المرأة : آه !
- جياكومو : أقول لك اني أرغب في الذهاب إلى منزلك .
- جياكومو : أين أنت يا حبيبتى ؟
- المرأة : اقول لك انني ارغب رغبة اكيدة .
- جياكومو : (متحبا) لولم أكن أنا ، لكان غيرى .
- المرأة : ولكن طالما أنك أنت في هذه اللحظة .
- جياكومو : كنت أريد أن أغلب ، أن أغوى .

- المرأة : اذن ، فليشرح صدرك ، لقد أغويت .
- (يحضر سيلفيو وبارتولوميو ، شابان مراهقان ظريفان)
- سيلفيو : جيا كومو !
- جيا كومو : آه ! يا اصدقائي !
- بارتولوميو : أتبكي ؟
- المرأة : صديقكما ! هل تعلمان من يكون صديقكما ؟
- إنه فاسد !
- (يتبادل سيلفيو وبارتولوميو النظر وينفجران بالضحك)
- بارتولوميو : جيا كومو !
- سيلفيو : الزموا الصمت ، ضعوا الاقنعة ! (إلى جيا كومو والمرأة) أنتما معا ، الزما الهدوء .
- (إلى بارتولوميو) ها هما !
- (تدخل مرجيريتا مقنعة والسيدة كلاريس سيدتان مستتان إلى حد ما)
- بارتولوميو : (إلى السيدة كلاريس) أرجو المذرة على خشونتي ، أيتها الموقرة ، ولكن يجب أن أطلب نصيحة من السيدة مرجيريتا (إلى السيدة مرجيريتا) هل من جديد ؟
- مرجيريتا : لن ترى فوستينا هذه الليلة .
- بارتولوميو : لماذا ؟

مرجيريتا : حطر السنيور مينوتيلو على لوسيانا وفوستينا
الخروج هذا المساء بسبب الكرنفال .

بارتولوميو : وماذا تقول فوستينا ؟

مرجيريتا : تستمع إلى درس الاخلاق من والدها .

سيلفيو : (غاضبا) أخلاق !

بارتولوميو : لا يغير من برنامجنا شيئا ، يا عزيزتي مرجيريتا .
ستخرج ابنتا السنيور مينوتيلو هذا المساء .

مرجيريتا : كيف ؟

بارتولوميو : دعي الأمر لي .

مرجيريتا : سأكون ، والحالة هذه ، انا ايضا حرة التصرف !

بارتولوميو : سنجد لك رفيقا ، أليس كذلك يا جيا كومو ؟

جيا كومو : اوه . . . اوه . . .

مرجيريتا : (بحنان زائد) جيا كومو !

بارتولوميو : (إلى المرأة) تعالى معنا ، أنا بحاجة اليك .

بارتولوميو : هيا بنا يا اصدقاء ! نحن أيضا نريد أن نعطي

درسا في الاخلاق ، ولكن درسنا في الاخلاق

للعجائز المسنين (إلى السيدة مرجيريتا) جميلتي !

لا تبدلي شيئا في البرنامج المتفق عليه !

(يخرجون)

السيدة كلاريس : ألا تخرجين ؟ أخرجين انت ، السيدة مرجيريتا ،
بقناع ؟

مرجيريتا : أليس اليوم يوم كرنفال ؟

- السيدة كلاريس : في مثل سنك ؟
- مرجيريتا : إذا كنت أضع قناعا ، فبسبب سنى . لو كنت أصغر سنا لأظهرت وجهى .
- السيدة كلاريس : وهذا ما أعنيه ! في مثل سنك ! شباب ! ألا تنجلين !
- مرجيريتا : في اللحظة الحاضرة لا يروق لى ذلك كثيرا !
- السيدة كلاريس : وبعد ؟
- مرجيريتا : وبعد ، أذهب إلى الكاهن ، واعترف .
- السيدة كلاريس : لكم تغيرت منذ وفاة زوجك . بالرجل المسكين !
- مرجيريتا : أيستحق أن يرثى المرء لحاله إذا كان حقا على ما كان يدعيه من طيبة وكمال ، فهو في الفردوس بدون شك .
- السيدة كلاريس : كيف تريد أن يكون في الفردوس ؟ أى سعادة يمكن أن ينعم بها وهو يراك من فوق تعيشين على الأرض حياة الفجور هذه ؟
- مرجيريتا : لو أن الأبدية تدوم إلى الحد الذى يتحدثون عنه ، فلن يحقد على ، لو صبرته سنوات : سأمر وآخذه فيما بعد ، وعندئذ سندهب معا . نحن الاثنان ، متخاصرين ، إلى الفردوس .
- السيدة كلاريس : أنت ، إنك ستذهبن إلى الجحيم .
- مرجيريتا : بعد حصولى على المناولة كل صباح ؟ ولكن لماذا ألام ؟ فانا امرأة وأرملة . أما انت فلك زوج .
- السيدة كلاريس : لا أخالك تعتقدين أن زوجى مازال يفيدنى بشيء !

- مرجيريتا : ربما ، ولكنك عند ما تأوين إلى منزلك ، قد تأملين بأن يصحو أما أنا فأعلم أن فراشى فارغ .
- السيدة كلاريس : أعتقدين أن السينيور مينوتيلو سيظل يعهد اليك بفتاتيه ، عندما يعلم ، وهو سيعلم بلاشك ، انك تعاشرين جميع شباب فلورنسا ؟
- مرجيريتا : إلى اللقاء يا كلاريس ! سأراك غدا في القديس .
- السيدة كلاريس : لماذا أذهب غدا لحضور القديس ؟ أنا ، لا حاجة بي للاعتراف كل صباح .
- مرجيريتا : ولكن ثمة ذنوبا أخرى ، يا كلاريس . لماذا لا تفكرين الا في أكثرها متعة (تخرج السيدة كلاريس . مرجيريتا تصدم باب السينيور مينوتيلو) أنا السيدة مرجيريتا !
- (ينفتح الديكور ويكشف داخل منزل مينوتيلو ، الذى يتحدث إلى فتاتيه ، فوستينا ولوسيانا)
- مينوتيلو : لا ، يا فوستينا ، لن تذهبي إلى الحفلة الراقصة هذا المساء . أأست على حق ، يا لوسيانا ؟
- لوسيانا : نعم ، يا والدى .
- فوستينا : هى تحب القديس ، وأنا أحب الرقص . أترسلها إلى القديس وتمنعني من الذهاب الى حفلة الرقص معلوماتك خاطئة يا والدى . الرهبان ، هذه الأيام ، أشد خطرا من الراقصين .
- مينوتيلو : أعلم ما يفعله الشباب في حفلة الرقص . في حفلة الرقص . في أيامي على الأقل . . .

فوستينا : إذن ، في أيامك ، أكنت أنت أيضا تذهب إلى الرقص ؟

مينوتيلو : نعم ولأني كنت أراقص الفتيات ، لا أريد أن ترقص فتياتي في الحفلات .

فوستينا : هل كنت تسلك سلوكا سيئا يا والدي أثناء حفلة الرقص ؟

مينوتيلو : اسكتي !

فوستينا : سمعتك يوما تتحدث عن ذكرياتك وقتئذ . وكنت تقول ؛ : ما أجمل تلك الأيام !

مينوتيلو : على الفتيات أن يحترمن أنفسهن ، أن يحترمن والدهن وأن يوقرن زوج المستقبل .

فوستينا : وإذا أخبيت ان أرقص مع شاب جميل ، فما الضرر من مراقبته هذا المساء ؟

مينوتيلو : كفى .

فوستينا : لا ، لا يكفي ذلك . أريد ان تشرح لي بالتفصيل مخاطر الحفلة الراقصة .

مينوتيلو : أنا أدري ما أقول .

فوستينا : ولكنك لا تقول شيئا محددًا .

مينوتيلو : لا حب خارج نطاق الزواج ، هذا شيء محدد ، أيتها الثرثرة .

فوستينا : إذن ، ياوالدي ، ألم تعد تحب أحدا ، منذ وفاة والدتي ؟

لوسيانا

: فوستينا !

مينوتيلو

: لن اخضع يا بنتي ، لا الى الملاحظات

ولا الى الشتائم (تدخل مرجيريتا)

سلاما ، يا سيدة مرجيريتا . بما أنه يحق في يوم

الكرنفال ، لجميع الأشقياء من الشباب ان يقبلوا

في الفم جميع من يواجهون من فتيات ، فسوف

تلبسن هذه الاقنعة . وترجعن إلى هنا

حالا بعد زيارة اختي في منزلها . وستعودين

إلى المنزل ممسكة بفتاتي من ذراعيهما . والبسي

القناع انت ايضا ، ياسيدة مرجيريتا .

وإذا أصر بعض الماسجنيين من الشباب أثناء

مروركن بالأزقة ، فستزعجن قناعك ، ياسيدتي

العزيزة ، وتقولين إنك أنت الأجمل بين الثلاثة .

(يختفي منزل مينوتيلو . وتبدو الساحة العامة .

يدخل بارتولوميو وسيلفيو .)

سيلفيو

: بعد مغامرة كهذه ، لن تمتلك فوستينا الحميلة

لليلة واحدة فقط .

بارتولوميو

: لنحصل أولا على الليلة الاولى .

سيلفيو

: وغدا ؟

بارتولوميو

: وجودنا هو مجموع الأيام التي تُدعى كلها

« اليوم » . فالغد يبدل اسمه عند حلوله ويصبح

« اليوم » يوم واحد فقط يدعى غدا : هو

الذي لن نراه (يدخل الأخ ماريانو ، ما نانت

والمنجم أوديريجو ، ثم قروى فيما بعد . إلى

الأخ ماريانو (أيها الراهب الظريف ، أريد ان
اطمئن على مستقبلي الأبدى اطمئنانك على
مستقبلك . بكم تبيعني الفردوس ؟

الأخ ماريانو : أنت تاجر شهير . وقلما يباع الفردوس في
فلورنسا يوم الكرنفال ، وبخاصة لشباب في
مثل سنك .

سأعرض عليك سعرا مقبولا : قدم لنا الشراب —

سيلفيو : شراب ؟ ياله من اسلوب في الكلام ! هل عشت
في الفردوس لتعلم إذا كان يساوي إبريق نبيذ ؟

مانانت : ها هو أمير الصوف ، مع فتاته .

(تحضر السيدة مرجيريتا ، وفوستينا ، ولوسيانا
ومينوتيلو)

اوديريجو : ما أجمل الفتاتين !

مانانت : آه ، لو أصغر سنا بخمسة عشر عاما !

سيلفيو : أي واحدة كنت تختار ؟

مانانت : لا حاجة للاختيار ، كنت اكتفى بالتى ترضى
بى .

بارتولوميو : سلاما ، أيها السيد الشريف .

مينوتيلو : اغربوا ، أيها السفلة ! اذهبا يفتاتى . وأنت

ياسيدة مرجيريتا ، عودى قبل الليل .

(يخرجن)

مينوتيلو : يا صديقى ، إن تربية فتاتين عملية عسيرة بالنسبة
لرجل أرمل .

- بارتولوميو : هل يسبيان لك هما ؟
- مينوتيلو : أكثر مما يلاقيه جميع تجار الصوف في فلورنسا
وفي لندن وفي بروج .
- سيلفيو : اعهد بهما إلينا ، سنعيدهما لك وقد بلغا من
التجربة مبلغا عظيما .
- مينوتيلو : قد يكون لك بنات ترعاهن في يوم ما .
- بارتولوميو : وهل من المستحيل أن تتذكر أنت أيضا أنك
كنت في العشرين من عمرك في يوم ما ؟
- مانانت : وأنا الذي لا فتيات عندي ولا عشرين عاما أطرح
هذا السؤال : « أي الفكرين أشد وطأة :
عشرون عاما و لت ، أم عشرون عاما لن تعود ؟
- سيلفيو : كيف يمكن ألاّ لتعود لنا العشرون عاما ؟
- مانانت : لورنزو ، لوران ، كبير عائلة الميديسيس ،
حفيد الوطن ، هل وصل إلى العشرين ؟ وأسفاه !
- بارتولوميو : سيصل إلى العشرين .
- مانانت : أحضرت له الدواء ، هذا الصباح وأقول لكم انه
سيموت .
- بارتولوميو : (باحتقار) صيدلى !
- اوديريجو : لا يترك الطالع الذي قرأته للوران دى ميديسيس
أى امل ؟
- سيلفيو : انا اسخر بنجومك .
- اوديريجو : أوه ! ولكن ، هل تعلم أيها الغرّ ، أنه ما كان

لأسقف أن يؤمن برسالة يسوع المسيح لو لم
يؤكد لها التنجيم ؟

الأخ ماريانو : اذن . أياكون سافونارول . هذه الشخصية

الهرلية . هذا الراهب دائم الصياح . الذى جرو
منذ ثمانية أيام على النبؤ فى احدى خطبه بموت
لوران . أياكون سافونارول نيا تتحقق بنوءاته ؟

أوديريجو : يالها من قصة التنبؤ بموت شخص يختصر .

الأخ ماريانو : وماذا تقول نجومك عن هذا الدومينيكي الصغير
المغمور ؟

مانانت : لا تقلق ، أياها الأخ الفرانيسكانى ، من هذا
الفاجر كثير الشتام .

الأخ ماريانو : تا ! تا ! تا ! هذا الواعظ — والذى يتكلم من
حنجرته . . . ها ! ها ! ها ! أصبح « مودة »
الآن .

مانانت : كل « المودات » تزول سريعا فى فلورنسا .

الأخ ماريانو : من منا كان يجرو على أن يقول من فوق المنبر
فى الكاتدرائية : « لوران ، أمير فلورنسا ،
ستموت بسبب ذنوبك ! »

بارتولوميو : هذا الراهب فظ غليظ !

سيلفيو : لورانزو ، (يرسم اشارة الصليب) لكى تشفى ،
سوف أوؤمن بالله تماما كما أتمنى أن أوؤمن به ،
ليذهب اوفيد إلى الفردوس مع سقراط وأفلاطون
. . . ويسوع وهوميريس العظيم

(يدخل القروى)

القروى : جميع هؤلاء الكتاب والشعراء لم يمنعوا لوران دى
ميديسيس ، من استدعاء الأخ جيروم لتلقى المناولة
الأخيرة .

الأخ ماريانو : ماذا تقول ؟ هل استدعى الأمير سافو نارول ؟
القروى : استدعى أخونا الطبيب جيروم إلى القصر ليعطى
الغفران للأمير .

مانانت : اذن فقد تزعزع كيان لوران من نبوءة الراهب الجديد.

سيلفيو : استقبلنى لورنزو العظيم في غرفته ، هذا الصباح
وكان شاحب اللون . قرأت له قصيدتى . وقد
وجدتها رائعة إلى حدّ أنه أهدانى أثمن خنجر
لديه . (يظهره) إنه سيد كبير . كان
سعيدا عندما سمعنى اضحك وأغنى مع أنه لم
ينس انه قد يموت هذه الليلة .

القروى : نعم . . . نعم . . .

سيلفيو : وأسمعنى هذه الاغنية (بالإيطالية) :

ما أجمل الشباب

الذى يمر بسرعة

كن سعيدا ، لو استطعت .

غدا ، هل تعيش إلى الغد ؟

القروى : وهذا هو السبب في استدعائه الراهب جيروم :
حتى يموت ميتة حسنة .

نارتولوميو : يالك من فظ ! ليس هناك على الاطلاق ميتة حسنة .

الأخ ماريانو : أمير فلورنسا يهتم أكثر من اللازم بهذا الراهب الصغير الذى لا يُعرف من أين أتى ، والذى سينطفى ذكره بعد الصوم الكبير .

القروى : عرف كيف يأتى على كل حال . كان وحيدا منذ ستة أسابيع . أما اليوم فنحن أكثر من مائة معه . سمعته يتكلم فإذا به يسخر من مؤلفيكم إغريق ولاتينيين ، أولئك الذين لا أستطيع قراءتهم . يكلمنا عن السماء . عن سماء موجودة كما توجد كرمتى وأشجار زيتونى .

مانانت : اخطأ الأمير في استدعاء سافونارول وهو في فراشه . انه يضيف أهمية عليه .

بارتولوميو : غاب عنك اننا في يوم كرنفال . وإذا كان لورنزو العظيم قد أزعج الدومينيكانى ، فلكى يضيف اليوم ، قناعا آخر إلى شوارع فلورنسا .

أوديرجو : كفى حديثا عن هذا المتباكى ، متملق السوقه ، منمق الحمل . المخادع ، الهائج .

جياكومو : الاصلاح ! الفضيلة ! الاخلاق ! يا هذا الرجل الذى يعيش بلا امرأة ! ! أتعتقدون أن طبيبات العالم خلقت لتداس ؟

سيلفيو : اصدقائى ، لورنزو وممتاز جدا بحيث لا يدع نفسه يموت يوم الكرنفال . هيا الى الشراب . وسوف نبكيه غدا .

أوديريجو : لا ، لأعارض هذه الفكرة .

مانانت : وانا معك .

- بارتولوميو : سينيور مينوتيلو ؟
- مينوتيلو : ماذا تريد ، أنت ؟
- بارتولوميو : يرغب سيلفيو في التحدث اليك .
- مينوتيلو : باسهاب ؟
- بارتولوميو : كلمة واحدة .
- مينوتيلو : (للآخرين) سألحق بكم ، يا اصدقائي .
(يخرجون)
- مينوتيلو : ماذا تريد ، يا سيلفيو ؟
- سيلفيو : هل تعرف جيا كومو ياسنيور ؟
- مينوتيلو : أى جيا كومو ؟
- بارتولوميو : صاحبنا .
- مينوتيلو : الأبله ؟
- سيلفيو : أنت الوحيد في فلورنسا الذى لم يعد يحق له السخرية به .
- مينوتيلو : الا يحق لى ، في مثل سنى ، أن أهزأ بصبي وقح ؟
- بارتولوميو : انت المسؤول عن مصائب جيا كومو .
- مينوتيلو : أنا ؟
- بارتولوميو : وبسبك ، سوف يموت .
- مينوتيلو : ما هذه القصة ؟
- سيلفيو : مسكين جيا كومو ! انه يحب امرأة . وهذه المرأة تنتهد أمامه وتقول : مع الأسف يا جيا كومو ، انى لا أحب سوى السينيور مينوتيلو .
- مينوتيلو : أنت ، اتصبح قوادا ، وأنت شاب من عائلة كريمة ؟

سيلفيو : لست مكلفا بأن انبثك . بكت هذه المرأة الفاتنة
أمامي وهي تنطق باسمك .

بارتولوميو : وبكى جيا كومو أيضا أمامي وهو يلفظ باسمك .

مينوتيلو : أتريد أن تضعني بين ذراعي مومس عاطلة عن
العمل أو عرجاء ؟

بارتولوميو : إنها متزوجة وزوجها كثير السفر .

مينوتيلو : إذن ، فقد تكون هذه الفتاة إحدى الفضائل
الحميلة .

سيلفيو : انظر (يظهر صورة لها) رسمها أخى الشهير
بوتيشلى على شكل صورة عذراء .

مينوتيلو : إنها رائعة الجمال . أترى طيب مقصدي .
اعترف بذلك : إنها رائعة حقا . كيف يمكن أن
تجنبي هذه الفاتنة ؟

سيلفيو : ألا تؤمن بمعجزات الكنيسة المقدسة ؟

بارتولوميو : ولكن يجب اعلامك بكل شيء ، تراقبها حماة
فضة .

مينوتيلو : آه ! أيها الأشقياء ، فهمت . يجب ، لكى
التقى بها ، أن اتصور الجدران ، وأخشى الكلاب
ويتهى الأمر بى ، الى حبس نفسى في إحدى
الخزائن أو أتعرض لبغض الحوادث التى تجعلنى
أضحوكة في أعين زملائى .

بارتولوميو : لا ، يا سنيور مينوتيلو ، المفروض أن تأتى هذا
المساء ، إلى هذا الشاحنة لتنظر إلى نوافذ منزلك .

إنها أجمل من العبداء العجوز التي اعتدت مقابلتها
كل صباح فوق العلف في مخزنك .

مينوتيلو : عمّ تتحدث ، أيها اللسان الشرير . ؟

بارتولوميو : ما تتحدث عنه المدينة بأسرها .

سيلفيو : ومع ذلك ، فلا تسرع في الابتهاج ياسينيور

مينوتيلو ، انها تحبك ولكن لديها بعض الأفكار
المسبقة . يمزقها شرفها من جانب ، ورغبتها من
الجانب الآخر . انها لعاصفة حقيقية من عواصف
أغسطس في قلب فتاة صغيرة .

مينوتيلو : (بارتياب) ولكنك قلت إنها متزوجة .

سيلفيو : تزوجت ثلاثة أيام . وهذا كل ما في الأمر ،

واضطرت زوجها أن يسافر إلى ليفورن وأن يبحر
إلى اليونان . وبذلنا كل جهد للتسرية عنها .
والشباب - للأسف - يعيشون السأم في نفسها ،
لا تطيق التحدث الا مع الرجال كبار السن ،
ذوي النفوذ والوقار .

مينوتيلو : والاغنياء ؟

بارتولوميو : أهنأك امرأة في فلورنسا تزدري النقود ؟ حتى

أغناهن تطلب منك أن تشتري سكوت خادمتها
ثم تعود فتشاطرها ما أخذت .

سيلفيو : وأخيرا ، فلن تكلفك هذه الفتاة الفاتنة ، الا

ما تعطياها اياه .

مينوتيلو : أحسنت يا سيلفيو . لن تكلفني غير ما أعطياها

- اياه ، وانا مقتصد بالسليقة .
- بارتولوميو : لا تكن فظا في المقابلة الاولى . انها تحبك فلا تستغل ذلك .
- مينوتيلو : أعلم ما سوف أقول ، أيها المأفون ولقد غازلت نساء قبل أن تولد أنت وأنا أغوى النساء عندما أريد .
- سيلفيو : الزم الصمت ، أيها الغاوى ، ها هي قادمة .
- بارتولوميو : لا تتصرف بحماقة الراهب المتسول .
- سيلفيو : كلمها قليلا قبل أن يحاول انتهاكها .
- (تدخل امرأة مقنعة ، مرتدية معطف المرأة التي شوهدت انفا)
- سيلفيو : هذا هو السينيور مينوتيلو ، ايتها السيدة العزيزة .
- (يخرج الشابان . سكوت)
- المرأة : سيدى .
- (سكوت)
- مينوتيلو : سيدتى (سكوت) سيدتى . . .
- (تنهد المرأة)
- مينوتيلو : لا تظنى أنى لا أعرف. التحدث إلى السيدات أحقا أنك تأتين لمقابلتى هنا ؟
- المرأة : نعم . . .
- مينوتيلو : لا أجروا على تصديق سعادتى .
- المرأة : أى سعادة ؟

- مينوتيلو : هل كذب سيلفيو عندما قال لي أنك تحبينني ؟
- المرأة : وهل أثارت كلماته الاضطراب فيك ، ولكنك لا تعرفني . يكفي اذن أن تحبك امرأة لتثير فيك الاضطراب ، مهما كانت هذه المرأة ؟
- مينوتيلو : أعرف أنك جميلة .
- المرأة : ويكفيك ذلك .
- مينوتيلو : وأعلم أن زوجك بعيد .
- المرأة : ومع ذلك ، لا أستطيع أن اتزوج بك .
- مينوتيلو : من يتكلم عن الزواج ؟ تحدث سيلفيو معي عن الحب فقط .
- المرأة : ألا يجب على الفتاة أن تفكر من شرفها أولا ؟
- مينوتيلو : عندما تبلغين سنن ، وتنقضي حياتك كلها وأنت تتحدثين مثلي عن الشرف ، فلقد تأسفين لأنك لم تتكلمي أحيانا عن الحب .
- المرأة : وجهنم ؟ جهنم !
- مينوتيلو : أمامك ، لم أعد أخشى جهنم .
- المرأة : والخطيئة ؟
- مينوتيلو : أجدها لذيذة ، في هذه اللحظة .
- المرأة : أما أنا ، فأخاف منها .
- مينوتيلو : قبل لي ، ان زوجك بعيد ؟
- المرأة : لست آسفة على ذلك ، ولكن والدي أوضح لي أنه لا يجوز الحب خارج نطاق الزواج .

- مينوتيلو : اعرف راهبا فرانسيسكانيا يستطيع تدير الأمور .
- المرأة : كيف ؟
- مينوتيلو : سيروجنا على طريقته .
- المرأة : وعندما يعود زوجي ؟
- مينوتيلو : الست فلورنسية ؟ ألا تعرفين كتمان مالا يجب أن يقال ؟
- المرأة : والعذراء الطيبة ، ألن تحمر خجلا وهي ترانا معا ؟
- مينوتيلو : إذا أزعجها المشهد فستعرف كيف تدير وجهها .
- المرأة : كم وددت أن يسمعك والدي .
- مينوتيلو : لماذا ؟
- المرأة : لأنه سيرد عليك ، أحب لو سمعت جوابه وبماذا سترد عليه أنت .
- مينوتيلو : سأجيبه أن ليس على الوالد أن يهتم بفتاة متزوجة ، وأنها فرصة ، وعليه أن ينتهزها .
- المرأة : اذن فالفتاة المتزوجة تفقد حب والدها ؟
- مينوتيلو : ليس هذا ما أعنيه . ولكن حبك لى لا يهم سوى زوجك .
- المرأة : أعتقد أن من واجبي مكاشفته بالامر . . .
- مينوتيلو : هل أنت بلهاء ؟
- المرأة : لا أعلم . أعلم فقط أنهم دائما يقولون ، ان

الفتاة تبدو ، للرجل الذي ترفضه ، بلهاء
بعض الشيء .

مينوتيلو : لماذا تمنعين إذا كنت تحبينى ؟

المرأة : أخاف .

مينوتيلو : مم تخافين ؟ بيتى متين . ستأتين هذه الليلة ،
وسنكون انت وأنا في الغرفة وحيدين . وستنعم
بالحياة .

المرأة : وغدا سأبدو متعبة . وسيندهش والدى من
شحوبى ، ومن انحطاط قواى ، وسيستدعى
الاطباء ، وسيقلق .

مينوتيلو : أيتها الفتاة الفاتنة ، كم كنت أود أن يكون لى
بنات مثلك ، بنات يمسكن أنفسهن عن الحب
اكراما لوالدهن المحترم !

المرأة : ها أنت تبين لى الطريق القويم وداعا يا سيدى
اللطيف .

امينوتيلو : انك لمجنونة . سبق لك ان عبرت عن هذه
العاطفة . يجب أن ترتاح نفسك . لقد دفعت ما
يكفى احتراماً لعائلتك (موسيقى) استمعنى إلى
اغاني فلورنسا . وتعالى بين ذراعى ! سأجعلك
غنية .

المرأة : هل تعطينى نقودا ؟

مينوتيلو : نعم ، وأكثر مما ظننت .

المرأة : لا تقرب ، لا أريد الذهاب إلى منزلك في الليلة

الاولى . ستتظرنى هذا المساء ، الساعة العاشرة
في الكاسكين .

مينوتيلو : لم أعد في سن من ينتظرون امرأة تحت شجرة .
تعالى إلى منزلى .

المرأة : لا .

مينوتيلو : لماذا ؟

المرأة : ماذا يحدث لو رأتني بتاك ؟

مينوتيلو : حسن . فسأرسلهن الى الرقص .

المرأة : اذن اوافق . . ولكن قل لهما أن يتأخرا في العودة
ان يتأخرا جدا . . .

مينوتيلو : كلا ! سأبقيهما في المنزل ، وسنستقل سيارة
ونذهب معا الى فيسول .

المرأة : الى فيسول ؟ انها نائية ومليئة بالساحرات .

مينوتيلو : لاتعذبنى . ساعطيك ماشئت من نقود . أشعر
انك شابة ، وقد رايت صورتك . أنا لم أعد شابا
وأنت تخبيننى . قيل لى أنك كنت تبكين من أجل
ستكونين آخر امرأة أحبها . لن يبقى بعدك في
حياتى شيء . سوى انتشار الموت . آه لو تدركين
بأى صعوبة كنت قد استسلمت للشيخوخة .
والآن ، معك . ساستأنف الحياة .

المرأة : اسكت . واستمع الى كلمائى الاخيرة . لم أكن
أريد الحضور . وأجبرنى على ذلك بارتولوميو
وسيلفيو . وقد قبلت لانى ظننت أنك لن تحصل

منى الا على موعد في الكاسكين هذا المساء .
ولكن يبدو ان المسألة تذهب بعيدا جدا .
استمحيك العفو . ستذكر أننى طلبت منك العفو
أليس كذلك ؟ والآن دعنى اذهب حالا .

مينوتيلو : أتوسل اليك أن تبقى . سأعطيك ماتشائين سنواء
أكنت تحببني أم لا . ولكن امكثي بقربي .
(يحضر بارتولوميو وسيلفيو . ينادون بصوت
منخفض)

سيلفيو : مانانت .

بارتولوميو : أوديريجو . جيا كومو !

(يدخل هوأا ثم الأخ ماريانو) \

سيلفيو : (صائحا) سيارك الأخ ماريانو هذا الزواج !

المرأة : اذا كنت تحبني ، فدعنى اخرج بهذا القناع .

مينوتيلو : السيدة امرأة شريفة . ولن تلمسوا قناعها .

سيلفيو : ولكن ماهو قناعها ؟ (ينزع عن المرأة : أنها
فوستينا ، ابنة مينوتيلو الكبرى . (مشيرا الى القناع)
: هذا ؟ (ثم مشيرا الى وجه فوستينا) أم ذاك ؟

(وينفجر ضاحكا)

مانانت : يا شباب ، المهزلة قاسية جدا .

مينوتيلو : فوستينا !

الاخ ماريانو : أتتخيل نفسك وقد نقلت فجأة الى بلاط البابا

بتهمة مغازلة ابنتك ؟

فوستينا : (الى بارتولوميو) أبعدني من هنا . إني خجلة .

بارتولوميو : أنت ؟

فوستينا : نعم ، أنا في حرج شديد .

(تخرج فوستينا وبارتولوميو)

مينوتيلو : اذن فابنتي كلبة .

سيلفيو : لو كانت ابنة رجل آخر لوجدتها كلبة على هواك

مينوتيلو : سيلفيو ! سيلفيو ! اذا بلغت من العمر مبلغى ،

إذن لوجدت ذكرى هذا اليوم ثقيلة الوطأة عليك .

سيلفيو : أتمسك نفسك ، لو كانت هذه الفتاة المقنعة أختى ؟

لماذا تكون لرجل في سنك قاعدتان خلقيتان ؟

واحدة تجاه بناته والثانية تجاه بنات الناس ؟

مانانت : (الى الاخ ماريانو واوديريجو) يجب ألا نتكلم

أبدا الى جارنا المحترم عن هذه المغامرة .

مينوتيلو : انظر الى ياسيلفيو ، لو أرادت عدالة الله لحقت

عليك اللعنة .

(يخرج)

جيا كومو : ماهو انطباعك ؟

سيلفيو : بصدد ؟

جيا كومو : بصدد هذه اللعنة .

سيلفيو : استمع الى يا جيا كومو ، أنا العنك : ماهو

انطباعك ؟

جيا كومو : نعم ، أما هو فقد كان يبكى .

سيلفيو : انظر ، الخدمة الوحيدة التي تستطيع اسداءها إلى ،
هي ان تختفى . انا بحاجة إلى اختفائك .
اذهب ، وأسرع أو ألعنك مرة أخرى .

(تدخل لوسيانا ومرجيريتا)

لوسيانا : لقد عهد إليك والدي بفوستينا ، ما دعاك إلى
تركها تفلت منذ ساعة ؟

مرجيريتا : (بكثير من القلق) ستلتقي بنا بكل تأكيد .

لوسيانا : ووالدي قلق من غيابنا .

مرجيريتا : كان من المفروض أن تعود إلى الباب الثالث
لمكان التعميد ، قبل الساعة الثالثة . واختك
رزينة : تعود دائماً عندما اطلق لها حرياتها .

لوسيانا : أين ذهبت ، قبل كل شيء ؟

مرجيريتا : لا اعلم .

لوسيانا : أنا لا أعلم ، ولكنك تعلمين .

سيلفيو : (مقنعا) كرنفال ! قبة !

مرجيريتا : اغرب ، أيها الدنيء .

سيلفيو : قبة للمرور ، حق الكرنفال .

مرجيريتا : اذن ، لي .

سيلفيو : يالك من شرهة ! سيلفيو يحيلك .

(يتزع القناع)

مرجيريتا : قل لي ، ياسيلفيو ، أين فوستينا ؟

سيلفيو : سيقول لك الراهب جيروم الذي يعرف المستقبل ،

أين ستكون غدا . ولكن هل يعرف الراهب
جيروم الحاضر ؟ أيتها السيدة مرجيريتا ، هناك
شيئان بسيطان في هذه الدنيا : التحدث عن
الماضي ، والتنبؤ بالمستقبل . أما الرؤية بوضوح ،
كل يوم في حينه ، فقضية أخرى .

لوسيانا

: لنعد ياسيدة مرجيريتا .

مرجيريتا

: بدون فوستينا ؟ ماذا أقول لوالدك ؟

سيلفيو

: اذهبي بسرعة لاجتماعها ، ياسيدة مرجيريتا ،
إنها تنتظرك امام فندق النوفوبون .

مرجيريتا

: تعالي يالوسيانا .

سيلفيو

: اذهبي بمفردك . لأنها ليست وحدها . جياكومو
هناك أيضا ، وهو يريد ان يقول لك سرا أين
ينتظرك هذا المساء .

مرجيريتا

: جياكومو ! أيتها القديسة العذراء ! اعف عني ،
واحمي هذا الولد ! انتظري هنا يالوسيانا . لا تتركي
باب المنزل . سأعود مع اختك في غمضة عين .
(تخرج)

لوسيانا

: دعني امزج .

سيلفيو

: ليس هكذا . لا أريد أن أختلف مع الكرنفال ،

لوسيانا

: هذا صحيح .

سيلفيو

: على أن تكوني قد قرأتها قبل ذلك ، يالوسيانا ،
في القديس يوم الأخت نظرت إلي ثلاث مرات .

لوسيانا

: هذا مخالف للحقيقة . دعني أمر .

سيلفيو : (يضع القناع) كرتقال . اطلب حقي في المرو . ر
قبلة يالوسيانا !

لوسيانا : لا !

سيلفيو : الكرتقال يعطيني الحق في سرقة هذه القبلة .

لوسيانا : ماقيمة قبلة مسروقة ؟

سيلفيو : ماقيمة قبلة مسروقة ؟ ألا تثرين من كتر مسروق ؟

لوسيانا : أنت وحش .

سيلفيو : (يتزع القناع) أنا ؟

لوسيانا : وروحك ؟

سيلفيو : هل لمن بلغ العشرين روح ؟ وخصوصا إذا كان
غنيا ؟ إذا استنفدتها في شبابي ، فماذا يبقى لأشغل
به شيخوختي ؟

لوسيانا : أنت تثير فيّ الرعب !

سيلفيو : هل نستغل هواء فلورنسا لنقول مثل هذا الكلام !

لوسيانا : ماذا تفعل اختي ؟ أين فوستينا ؟

سيلفيو : قصت على أنك كنت تنادينني في أحلامك :
سيلفيو ! سيلفيو !

لوسيانا : هي التي حلمت .

(يحاول سيلفيو تقييلها ، فتأخذ خنجر سيلفيو)

سيلفيو : لوسيانا . . .

(تتخلص لوسيانا منه)

- لوسيانا : حذار ! لقد استوليت على خنجرك !
- سيلفيو : (ضاحكا) لتقتليني ؟
- لوسيانا : كلا . اعطيك الآن الحق في الاقتراب مني
ولكني اقسم ياسيلفيو ، أنك وأنت تدنو مني
سيقترب هذا النصل من قلبي . لماذا تقبلني ؟ اذن
مني ! أحبك ياسيلفيو ، أستطيع ان اقول لك
ذلك ، الآن وأنا موشكة على الموت .
- سيلفيو : أتحييني ؟
- لوسيانا : نعم ، أطلب منك ان تقبلني ياسيلفيو ، وخنجرك
على صدرى .
- سيلفيو : أنا لا اقرب . . . لن اقرب . . . الى الغد
يالوسيانا .
- لوسيانا : أتنسى خنجرك ؟
- سيلفيو : احتفظى به . وليحملك دائما على هذا الشكل ،
من الرجال الآخرين .
- لوسيانا : ألا تشتري موتى بقبلة ؟ إذن تحبني قليلا ،
ياسيلفيو ؟
- سيلفيو : الى اللقاء ، يالوسيانا .

(يخرج)

- لوسيانا : سيلفيو . . من يتصور أنه كان من الممكن أن
أقتل نفسى !

المشهد الثاني

صومعة الراهب جيروم

سافونارول

: انا رئيس سان مارك . ودير سان مارك في أسي وسط

مدينة فاسدة . كلام البشر هو مقاطع متتابعة :

فبينما تستمر الحياة في قسم من الكلام ، تذهب

الاقسام الاخرى إلى العدم . وبمجرد أن يتلفظ

إنسان بكلمة ، فهذه الكلمة لا يعود لها وجود .

هذا بالنسبة للكلمة الانسانية .

كلمة الله وحدها كاملة . وسأحدث بكلام الله .

فلورنسا مدينة مجنونة . . .

مافائدة حماسي ؟

قدمت فلورنسية للقديس فرانسوا ، هذا الصباح ،

برميلا صغيراً مليئاً بشمع النحل ، وفاء لنذر .

هل تعلمون لماذا تشكر هذا القديس الوقور ؟

هذا هو السبب :

لأن عشيقها ، وهو أحد الرهبان ، استطاع ان

يفرغ برميل خمر بدون ان يتمكن زوجها من

ملاحظة السرقة . تلك هي الفائدة من الكنائس

والرهبان والقدسين . لقد فسدت نفس فلورنسا .

إنني طاهر ، أيتها النسوة . . لقد تركت حتى

والدتي من اجل المسيح ، الذي ترك اليوم وحيداً

في سماء كنائس فلورنسا .

أيتها النسوة ، يامن تفتخرن بزيتكن ، بشعركن

المصبوغ ، بأيديكن المدهونة وبعطوركن ،



أقول لكن ، إن راأحتكن خبيثة و كلكن قبيحات
كيف ؟ أتجن أنكن تذهبن إلى الكنيسة كل
أحد ؟

السؤال الاول ، ماذا تصنعن بقية الايام ؟
هل تقلن إن الله ينام من الاثنين إلى السبت ؟
العالم مليئ بالدم . ولم يعد الكهنة يخفون آلامنا .
تقوم شعائرهم اليوم ، على قضاء الليل كله مع
الغانيات ، وعلى الثرثرة طول النهار في محارب
الكنائس . الهيكل اليوم حانوت ، حانوت
للاكليروس . كل شيء يشتري وكل شيء يباع ،
النساء والاسقفيات ، حتى صخرة القديس بطرس
التي تحمل مؤخرة ، أحد أفراد اسرة بورجيا .
وبورجيا هذا ، يصنع الكنيسة على صورته .
والرجال الذين يعرفون القراءة ، يقرأون قصصا
فاحشة ، والذين لا يقرأون يزون أفحش منها .
يا الله ، سأحرق الكتب ، وأخرس الناس .
رب ، أنا جنديك . أحب إخوتي وأحب أخواتي ،
لأنهم مخلوقاتك ، والا لأوشكت أن أتقيا
عندما أنظر اليهم . أنا طيب ياربي ، وأنت
تريدني قاسيا . ولدت لأحب وتطلب مني أن
أعاقب ، وأنا بمفردي ضد الجميع . أريد أن
أبقى وحيدا فوق قمة يارب ، طالما أني اتقزز من
الحياة الدنيا التي يحياها الناس . إنني اقاسمك
خنجلك ، يا الهى ، من خطايا مخلوقاتك .
لا تتركني يارب . . وفي الكرنفال القادم لن نجد

رجالا يطاردون الفتيات ، وانما يترنمون بالاناشيد
الى تسبح لك . أما الفتيات فسيدخلن أديرتي .
احفظني يارب ، فالشيطان يريد أن أكون مجنونا .
كيف أضع جميع هؤلاء الفتيات في أديرة ؟
كيف أدع . الرجال يتغنون بمجد المسيح ؟
ضدى الاغنياء والفقراء .

أما أنتم أيها الاغنياء ، الذين تتساوون فسادا مع
الفقراء ، وتزيدون عليهم بقذارة تقودكم .
فاعول لكم إنى سأحاربكم .

لتنزل لعني ولعنة الله على الذين يقتنون المال ،
بينما يوجد اطفال يموتون جوعا .

امتلاك طبيات الأرض أقل قذارة من اقتناء النساء
ولكنهما متساويان في الحقارة .

ربي ، انظر الى شدة فقرى وانشغالي بمجديك .

قدم لي العون ، فما أنا سوى قروي ، غريب عن
فلورنسا ، وأنت تريد مني أن اقاتل ضد كرادلتك
وقوادك . يجب قبل كل شيء أن أغلب أسرة
الميديسيس . ولقد تنبأت بموت لوران والحمد لله ،
إنه يحتضر الآن . لماذا استدعاني إلى فراش الموت ؟
الموت اذن يقلق مخيلة الناس إلى هذا الحد . لقد
ارتكب بذلك أول غلطة سياسية له . ألم يفهم أنني
كنت عدوا لعائلته ؟

أيمكن أن يدور بخله اني سأمنحه الغفران ؟
وسوف أقول نهار الأحد ، في الكاتدرائية ،

لماذا استدعاني ، ولماذا أدنته . ولن أكون بعد
ذلك راهبا صغيرا ، ولكن ، راهبا رفض اعطاء
الغفران لأمير فلورنسا .

أما ابنه بيير ، فهو احمق لا يهوى سوى ركوب
الخيل ، والملاكمة ، والفتيات ، والأدب .
استمع الي يابن لوران ، لاشيء ينقذك من لعنتي
، حتى تحالفك مع الكنيسة المقدسة الفاسدة .
ما هذه اليد ؟ بهذا السيف ؟ في وسط السماء ؟
وهذا الرعد ، والسيف يتجه نحو الارض !
الجو يظلم . لم أعد أرى . يا الهي . يا لهذا السيل من
السيوف ، والسهام ! هاهي المجاعة والطاعون والحرب .

مسكينة ايطاليا ! ... ياهول العقاب ... هذا الجيش
من الغرباء الذين يأتون من الشمال ، يتقدمهم ملك
فرنسا - انهم يسلبون روما . . يا الله ، لماذا أجبرتني
على القول ان شارل الثامن ، ملك فرنسا سيحتاج
ايطاليا ، معاقبه لها على خطاياها ؟ لم اخترع
ذلك . لقد سمعت اذناي صوتك جيدا .

ولكن لم هذا الرعد ، يا الهي ؟ اذن فلم تستطع
عيناك ان تقعا الا علي ؟ لماذا قدرت لي حياة
خطرة إلى هذا الحد ؟

لم يكن سافونارول ، سوى اسم لقروي صغير ،
فلماذا جعلته اسما لسيفك الدامي ؟

استميتك العفو ، يا الله ، من مقاومتي لك ، فانا استسلم .
الخطيئة تضيفي التعاسة على الناس . سأصلح الناس .

سأنقذهم من جهنم . سأنقذ أيضا وطني ايطاليا .
سأعيد لها قوة وموحدة .

هاهو نورك يستقر فيّ ، يارب . . . اذن فسأذنو
من اخواني حاملا نورك .

فربما شاهدوا ، في نظرتي ، انعكاسا لفردوسك
حيث تأمرني بان أقودهم .

آمين .

المشهد الثالث

في الليل

أمام باب مينوتيلو .

السيدة مرجيريتا وحدها ، تراقب .

مرجيريتا : أنا العجوز ، لاني عندما اقف ، اشعر بأنني عجوز .
أبقى في الخارج ، بينما لوسيانا وسيلفيو يتناجيان !
يجب أن أرقب عودة السيد ! آه ! لقد اخطأ سيدنا
الطيب خطأ جسيما إذ احتفظ بي في خدمته . بعد
فضيحة فوستينا ، فأنا لا استحق ثقته . لا ! كلا !

المشهد الرابع

بعد ذلك بشهرين .

غرفة لوسيانا

سيلفيو ولوسيانا

لوسيانا : اتخذت قرارى ياسيلفيو . هذه آخر مرة نلتقى
فيها .

- سيلفيو : لماذا تعلميني بذلك ، أيتها الفتاة الساحرة ؟ ألكي
انتهز الفرصة ، كما يستحق ، بسبب ما فعله ذلك المساء .
- لوسيانا : ولأعلم أيضا ، إذا كنت تستطيع أن أعيش غدا ،
بما أني لن انتظرك بعد .
- سيلفيو : تقولين لي أشياء حلوة ، بالنسبة ليوم أخير .
- لوسيانا : عندما اتحدث اليك ، أحب اقوالي للدرجة أني
لا أكذب .
- سيلفيو : لماذا قررت أن تفرق ؟
- لوسيانا : لا يريد والدي أن يسمع التلفظ باسمك .
- سيلفيو : أتأملين بأن يعفو عني يوما ؟
- لوسيانا : كنت آمل أن ترتمي على قدميه قائلا : أبي ، احب
لوسيانا ، وآسف لحماقتي .
- سيلفيو : ولكني لست آسفا عليها .
- لوسيانا : لا تقل دائما كلمات لا يقرها قلبك ؛ ألسنت
مسؤولا عن هرب أختي فوستينا إلى روما حيث
يعلم الله ماذا تصنع هناك .
- سيلفيو : لا بد أن يعرف الله ، لأنها أصبحت عشيقة
كردينال .
- لوسيانا : حسن ، أما أنا ، فلن أصبح عشيقة سيلفيو .
- سيلفيو : ألا يراعي سيلفيو التقاليد ؟ ألم يكن سيلفيو دائما ،
أكثر الخطأب حياء ؟
- لوسيانا : كف تريد أن تكون خطيبي ، وأنت لا تستطيع
أن تصبح زوجي ؟

سيلفيو : وأنت ، ألا تستطيعين أن تبقي صديقتي ؟
 لوسيانا : معك ، جميع الليالي في غرفتي ؟ لماذا استبد لي
 هذا الضعف لأول مرة ؟ لماذا اعتدت على هذه
 السعادة ؟

سيلفيو . : (شارباً) وأسفاه ! اعتدت أنا ايضاً ، وقبل
 النوم في المساء ، أن اشرب بقربك قدحاً من نبيذ
 والدك . ان نبيذه لذيذ جداً .

لوسيانا : ما أسهل السخرية بكل شيء ! لماذا لا تحاول التمييز
 بين الأشياء واحترام ما هو جدير بالاحترام ؟

سيلفيو : ولكني ، كنت أحترم لوران عندما كان حياً .
 فليكن الآن بين الصالحين ، وأحترم كذلك العهد
 الذي قطعته للوسيانا .

لوسيانا : إنها مهمة سهلة بالنسبة لك ، فأنت رجل .

سيلفيو : عندما تجتازين مرحلة الصغر ، وإذا ظللت تفكرين
 فيّ ، فستسألين من تحبين من الرجال : أمن السهل
 على سيلفيو ، ان يأتي كل مساء ، رزينا كما
 يجب ان يكون جميع الكهنة ، ليقول للوسيانا
 مساء الخير .

لوسيانا : أتستطيع أن تنام الليل بعد تركي ؟

سيلفيو : أحاول ، لأحلم بك .

لوسيانا : قبلي .

سيلفيو : كلا .

لوسيانا : قبلي .

- سيلفيو : ستطرديني بعد ذلك .
- لوسيانا : هل تتمنى أن تقبلني ؟
- سيلفيو : نعم .
- لوسيانا : حقا ، فأنت تعرف طعم القبل : فلقد عرفت نساء أخريات قبل أن تعرفني .
- سيلفيو : أعتقدين ذلك ؟ فأنا لم أذكر هذا .
- لوسيانا : هل ينسى المرء ؟
- سيلفيو : بدون شك .
- لوسيانا : اذن ، لوقبلتي هذا المساء ، فقد تنسى هذه القبلة في المستقبل ؟
- سيلفيو : من يعلم ، قد يتذكر الانسان ، فيما بعد بشكل أفضل القبل التي لم يعطها .
- هاأنت ترين أن نصيبك أفضل من نصيبي لأنني لن أقبلك .
- لوسيانا : اذن فأنت تتمتع جدا ، إذ ترى فتاة تصارع نفسها ، ولاتأتي بحركة لاخذها . لماذا تريد ارغامى على أن أهب نفسي لك وأنا لاأريد ؟
- سيلفيو : وسيسير كل شيء على مايرام ، لو أعارنا والدك ، امام جميع اصدقائه المجتمعين في الكاتدرائية ، ولساعة واحدة ، الأخ ماريانو ليعقد قرانا على رنين الأجراس . استمعي الي ، منذ بدأت ألقاك في غرفتك ليلا ، منعتك من الاعتراف الى الأخ ماريانو . حسن ! اني أغير رأيي . اعترفي غدا

صباحا. قولي له إن حبا آثما يعذبك . . قولي له
إنك تحبين راهبا . قولي له إن هذا الراهب يدعى
الأخ ماريانو. ولأُحرق حيا في ساحة السينيونيرى ،
إذا لم يأت الى غرفتك في الليلة التالية كتييس نن
لبد ربك على ألوان العشق الحميلة ، وسيقول لك
هذا التيس إنه حمامة ، وسيحكى لك ، فيما
يحكىه لك من قذاراته ، قصة ، زيارة السيدة
العذراء للقديسة اليرايث . هذا هو الرجل الذى
تحتاجين اليه ليبارك حبا ، ويضع راحة في نفسك.

لوسيانا : ماذا افعل ، وأنا بين اثنين ، أنت الذى لا يريد أن
يفهمني ، ووالدي الذى يكرهك . أسألك الالهام
أيتها القديسة العذراء .

سيلفيو : إنها لفكرة . افعلى مثلها. تزوجي يوسف الذى
يقبله والدك ، وسيمثل سيلفيو دور الحمامات . (١)

لوسيانا : انك تصل في تجديفك الى أكثر مما يعتقد الراهب
جيروم .

سيلفيو : أما هذا ، فلعنة الله عليه .

لوسيانا : إنه راهب ممتلى فضيلة ، ياسيلفيو .

سيلفيو : هو الذى يعكر افكارك .

لوسيانا : إذن فحبي لم يساعدك على معرفة نفسك ؟ واه !
اشكرى عناد والدك ، أيتها المسكينة لوسيانا . لأنه
جنتيك التأكد أن سيلفيو يرفض الزواج بك .

(١) اشارة الى حمل العذراء من الروح القدس الذى ظهر على شكل حمامة .

- سيلفيو : تتكلمين كفتاة صغيرة . انك لاتعرفين شيئا عن الحياة . لاتعترضني . لقد عرفت الحياة : لي من العمر ثلاثة وعشرون عاما وأعلم ان الناس لن يتزوجوا بعد اليوم ، خصوصا منذ هذا الصباح .
- لوسيانا : لماذا هذا الصباح ؟
- سيلفيو : سمعت عن مغامرة غريبة . استمعي إلي يا لوسيانا يبدو أن الارض كروية .
- لوسيانا : أي أرض ؟
- سيلفيو : أرضنا .
- لوسيانا : لأفهم .
- سيلفيو : فيما وراء فلورنسا ، توجد فيزول ، مونت كاسينو ، ومدينة بيزا الحقيبة ، ثم بلاد الاجانب ثم بحار واسعة مظلمة ، وليس ذلك كله سوى كرة في السماء .
- لوسيانا : هل هذا لغز ؟
- سيلفيو : اسمعي ، ذهب بحارة من جنوب أسبانيا نحو مغرب الشمس . سيبحرون مسرعين متجهين الى الامام بخط مستقيم ، وفي ذات صباح ، ستظهر أشراعتهم بين الجزر اليونانية .
- لوسيانا : لن أحاول حل هذا اللغز .
- سيلفيو : كيف السبيل الى افهامك ؟ فيسبوسي هو الذي يعلم ذلك وقد قاله لي .
- لوسيانا : هذا السكير العجوز ؟

- سيفيو : كلا، ابن اخيه : آمريجو. يريد الرحيل هو ايضا.
وسوف يذهب. سيغادر فلورنسا بعد غد ، وقد
ضرب لي موعدا في سيفيل باسبانيا.
- لوسيانا : ما اعتقد أنك تنوى الرحيل ؟
- سيفيو : مع آمريجو ، ربما.
- لوسيانا : أهكذا تحبني ؟
- سيفيو : لماذا لأحبك بنفس العنف ، في الجانب الآخر من
العالم ؟
- لوسيانا : ولكن ، ياسيفيو ، لا يوجد جانب آخر للعالم.
واذا وجد فهو معكوس وسوف تقع .
- سيفيو : لا أعتقد .
- لوسيانا : أي طريق ستسلكون ؟
- سيفيو : سننظر الى النجوم ، وهي تنبئ عن الطريق .
- لوسيانا : ولكن ، كنت دائما تقول أنك لاتؤمن بالنجوم.
- سيفيو : الآن ، أومن .
- لوسيانا : أتؤمن بها ؟ إذن ، وأنا كذلك ! ولكن ياسيفيو
عندما اطلب منك أن تحبني بالشكل الذى يجعل
والدى لا ينجل ، تقول لي إن ايطاليا كبرتقالة في
السماء
- سيفيو : لا ، ليست ايطاليا ، الارض كلها .
- لوسيانا : الأرض ، لو شئت . اذن فبسبب كروية الارض
لا تريد الزواج ؟ أهذا معقول ياسيفيو ؟

سيلفيو : أريد أن اكشف الارض كلها وحبك يملأ قلبي .
وان اقول لنفسي هناك فوق البحار العميقة :
أحببت لوسيانا كأخت نقية تماما . وأريد أن
اصبح مشهورا لأنني احببتك ولأنني اكتشفت
العالم .

لوسيانا : لماذا تريد أن تصبح مشهورا ؟

سيلفيو : أليس جميلا ان يحترم الانسان بعد موته ، لمدة
قرن كامل ؟

لوسيانا : أترغب في كسب احترام أناس لم يصبحوا بعد
حتى اطفالا صغارا ؟ ان هذا لمضحك !

سيلفيو : آه لو تعلمين ، إننا نحب ونعجب بفرجيل ،
وهانيبال ، والاسكندر .

لوسيانا : هل يساوى قرن من الشهرة في المستقبل نهارا من
السعادة اليوم ؟

مرجيريتا : (تدخل) حذار !

سيلفيو : ما الأمر ؟

مرجيريتا : حذار !

سيلفيو : أثملة أنت ؟

مرجيريتا : من الانفعال . السيد هنا .

لوسيانا : والدي المسكين ؟

سيلفيو : أعينك صوان ، خزانة ، شرفة ؟

لوسيانا : هنا .

سيلفيو : آه، ونبيذى !
 مرجيريتا : والدك يتبعني .
 سيلفيو : ولكن اخرجني من هنا . واحرصي على عدم اظهار شيء . هيا اذهبي !

(ينجني . تفر مرجيريتا . يدخل مينوتيلو)

مينوتيلو : مساء الخير ، يا بني (يجلس) لقد انهكني التعب .
 كانوا جميعا يتناقشون ، ولم أعد استمع إليهم .
 رحلت قبل نهاية الحديث رغبة مني في رؤيتك ،
 وفي أن أتمنى لك ليلة سعيدة . أنا غني بالوسايات ،
 والسأم يقتلني . قد تضحي الأيام الاخيرة من حياتي
 أثقل الأيام . ومن جهة أخرى ، ستجد جميع
 عائلات فلورنسا نفسها مضطرة لاتخاذ قرار .
 الراهب يحكم الآن . وهل يمكن العيش بهدوء
 اذا لم نكن أصدقاء اصدقائه . بالنسبة لي ، كنت
 أود لو بقيت على اتفاق مع الجميع ، ولكن لم يعد
 بالامكان الاتفاق مع جميع الناس . يجب أن
 نتخذ الجانب الموالى أو المعادى . حاولت
 تهدئتهم . أتعلمين بماذا أجابني صديقي ، صديق
 الطفولة مونتيفلترو ؟ أنت ، مارينو مينوتيلو ،
 وتستطيع البقاء جامدا أمام صرخات الراهب
 جيروم ، الذى ينتقد حقارة روما . أنت . . .
 وابنتك فوستينا مومس لكردينال ؟

لوسيانا : والدي !
 مينوتيلو : وهذا مادعاني إلى الرحيل دون أن أجيب .

وحسنا فعلت ، فأنا أمامك هنا واستطيع التحدث
إليك. تعلمين أنني أفكر كثيرا في فوستينا . ولقد
تعلمين أنني أفكر كثيرا في فوستينا . ولقد زارها
شريكى في روما نيابة عني. ثم كتب لي: الراهب
جيروم على حق ، في روما فساد وابنتي هي
ذلك الفساد .

لوسيانا : والدى !

مينوتيلو : انها مثقلة بالجوهر ، وتتغذى على مائدة الأب
الأقدس. ليس هذا كل شيء . لدى متاعب اخرى.
البورصة سيئة. الأصواف لم تعد تباع . والعمال
عاطلون . أعرف أن من حقهم أن يأكلوا ،
كبقية الناس ، ولكن كيف أستخدمهم في صناعة
صوف لايباع ؟ وهذا ليس كل شيء . الراهب
جيروم يعلن وصول الغرباء البرابرة ليعاقبوا
إيطاليا على جرائمها .

لوسيانا : أي برابرة ؟

مينوتيلو : الجنود الفرنسيون .

لوسيانا : آه ! احمنا يارب .

مينوتيلو : معذرة إذا كنت أتحدث إليك تحدثني الى رجل .

ماذا تريدني أن أفعل ؟ لم أرزق بابتن . هيا ،
أمسية سعيدة يا بنتي . لقد اخترتك قليلا .
أنت متعبة . . . ولكن ، مهلا ، لماذا لم اجدك
نائمة عندما عدت ؟

- لوسيانا : كنت اقرأ يا والدي .
- مينوتيلو : وانت تسرفين في القراءة . كل هذه الروايات تدير رأسك ما حاجتك إلى الاهتمام بقصص أناس لا تعرفينهم .
- لوسيانا : لست على درجة كافية من العلم ، ياوالدي ، لأشرح لك متعة القراءة .
- مينوتيلو : حتى انك تقرئين احبانا ، قصصا ليست حقيقية .
- لوسيانا : قد تكون .
- مينوتيلو : اذن فأنت تضجرين ، بما أنك تحتاجين إلى من يقص عليك اشياء من عالم آخر ؟ احكى لي القصة التي كنت تقرئينها .
- لوسيانا : القصة طويلة ، يا والدي .
- مينوتيلو : أريد أن أسمع روايتك .
- لوسيانا : إنها قصة فتاة على درجة كبيرة من الحنان والتعاسة !
- مينوتيلو : وهي بالطبع على درجة كبيرة من الجمال . . .
- لوسيانا : لا أعلم .
- مينوتيلو : كيف ، لا تعلمين ؟
- لوسيانا : إنها تحب شابا جميلا .
- مينوتيلو : لهذا لا أريدك أن تقرئي روايات .
- لوسيانا : وهذا الشاب نفسه يجهل أنه شجاع وفاضل .
- مينوتيلو : كيف ، الا يعلم ذلك ؟

لوسيانا : ولكنها تعلم . وبما انها هي أيضا فاضلة ، وتُكنى له الحب فهي تريد إذن أن تصبح زوجته .

مينوتيلو : لماذا لا تزوجه اذن ؟

لوسيانا : رغم نفور هذا الفتى من الارتباط فإنه قد يوافق على ذلك . غير ان والد الفتاة لا يريد هذا الزواج .

مينوتيلو : ولماذا ؟ لعل روايتك لا تصف هذا الأب بالبله ؟

لوسيانا : كلا ، ولكن هذا الفتى تصرف مع الأب تصرفا شائنا .

مينوتيلو : كيف ؟

لوسيانا : لقد . . . لقد ضرب .

مينوتيلو : ضرب صهر المستقبل ؟

لوسيانا : أكان يعلم ، يومئذ ، أنه يجب هذه الفتاة ، وأن هذه الفتاة تبادله الحب ؟ انصت إلى القصة الحزينة ، يا والدى . . . كانت فتاة طاهرة ، ومع ذلك فقد كانت تستقبل هذا الشاب في غرفتها .

مينوتيلو : كلمة نهائية ، يا بنتى . لن تقرئى روايات بعد الآن .

لوسيانا : ماذا تريدها أن تفعل غير ذلك ؟

مينوتيلو : ولكن . . . ولكن . . .

لوسيانا : وقد اضطرت هذه الفتاة التعيسة ، لكى تنقذ سعادتها ، الى تعريض نفسها لخطر جسيم ، وأنا

أقسم لك ، يا والدي ، أن هذه الفتاة كانت شجاعة جدا . يتبين ذلك من تفاصيل القصة . ففى ذات مساء ، يدخل الاب فجأة غرفة الفتاة فتخفى حبيبها في خزانة ، ثم تجثو على قدمي والدها ، وتقول له : « والدي ، يكفي أن تغفر ، وان تغفر ، حتى يخرج الفتى من الخزانة ويرتدى على قدميك ، ويتم الاحتفال بزواج سعيد »

مينوتيلو

: النهاية افضل .

لوسيانا

: « . . . ليس لك ابن . ولم يعد لك زوجة . ابنتك التى تحبك هى ثروتك الأخيرة . انك تعرف السأم في حياتك وابنتك تريد باخلاص أن تصون سعادة شيخوختك ، وأن تعطيك احفادا يقفزون على ركبتيك .

مينوتيلو

: وبعد ؟

لوسيانا

: وماذا بعد ؟

مينوتيلو

: ولكن ، البقية ؟

لوسيانا

: كان الوالد ، يبكى مثلك .

مينوتيلو

: وبعد ؟

لوسيانا

: الى هنا ، ياوالدى ، وصلت في روايتي ، عندما دخلت .

مينوتيلو

: اعرف الآن نهاية روايتك : ينهض الأب ، ويمسح دموعه ، ويقبل ابنته ، ويفتح الخزانة

ويقول : : « قبلنى ، يا صهرى ! »

لوسيانا : والدى ، والدى ، ما أشد حبي لك !

مينوتيلو : ها انت ترين ، لقد كان باستطاعتي ، لو أردت

أن أكتب روايات على طريقة الآخرين . ولكنى
لا أريدك ان تقرئي روايات بعد الآن لأنها تفسد
روحك . أتعتقدين ، أننى لو دخلت إلى غرفتك
اليوم ، ورأيت في خزانتك ذلك الذى لعنته ،
أتعتقدين أنى كنت أقباه ؟

لوسيانا : وماذا كنت فاعلا ؟

مينوتيلو : كنت اقبله بضربات من سيفى ! اين سيفى ؟

لوسيانا : ولكنك تحلم ، يا والدى .

مينوتيلو : روايتك هى التى تدير لى رأسى . ما نفع إثارة

التخيلات ورسم اللوحات ؟ هيّا ، مساء سعيدا
يا بنيتى ، صلى ونامى . وإلى الغد .

(يخرج)

لوسيانا : (تصلى ثم تتوقف) : سيلفيو ! (يخرج سيلفيو

من الخزانة) سيلفيو ! لا أحد سواك على
الأرض أو في السماء . اننى احبك .

الفصل الثاني

بعد ذلك بأشهر

الجنود الفرنسيون في فلورنسا

القاعة العامة في بيت مينوتيلو

المشهد الأول

- مرجيريتا : اشرب ، يا حبيبي .
- كونيكا : (جندي فرنسي شاب فتي . يتكلم اللهجة بوضوح) لست عطشان ..
- مرجيريتا : هل تريد شيئاً « المورتديلا » ؟
- كونيكا : لا أحب هذا السجق .
- مرجيريتا : هل تريد شيئاً آخر ؟
- كونيكا : لست جائعاً .
- مرجيريتا : إذن ، قل لي ، ايها الجندي الفرنسي الجميل ، لماذا مللكم أحذب ؟
- كونيكا : هل ملكننا احذب ؟ ربما ، ولكني كنت أعتقد ان الحُذْبَ يجلبون السعادة .
- مرجيريتا : أأست سعيداً ؟
- كونيكا : أنا متعب .

- مرجيريتا : هل تريد أن ترتاح في غرفتك ؟
- كونيكا : أحب لو ارتاح في غرفتي ، ولكن لكى أرتاح يجب ألا نشترك في غرفة واحدة . يالها من حرب
- مرجيريتا : قل لى ، أضحيج أن ملككم لا يعرف حتى التوقيع باسمه ؟
- كونيكا : أظنين أننا من الإكليروس ؟ وأنت ، الهازئة بالآخرين ، أتعرفين الكتابة ؟
- مرجيريتا : اذن ، كيف تمسكون الحسابات في منازلكم ، أنتم الفرنسيين ؟
- كونيكا : أتعرفين الكتابة ، أنت ؟
- (يضحك)
- مرجيريتا : خذ ، هذه رسالة كنت اكتبها لك . رسالة حب حقيقية ، يا ملاكى .
- كونيكا : (ينظر ، ، ثم بريية) كيف أعلم أن هذه كتابة ؟
- مرجيريتا : وأنت أيضا لا تعرف القراءة ؟
- كونيكا : إذا كنت تجدينى في متهى الجهل ، ردّى الى مفتاح الغرفة .
- مرجيريتا : لا تغضب . قل لى . . . شارل الثامن . . اسم غريب بالنسبة لملك . أيكون الثامن اسم عائلته ؟
- كونيكا : (منفجرا في الضحك) الثامن ، اسم عائلة ! آه ما يفيدك أن تعلمى القراءة ؟
- مرجيريتا : اذن فما اسم عائلته ؟

كونيالك : اسم عائلة شارل الثامن ؟ آه ، يا لك من مغفلة !
أتعتقدين أني جئت أحارب في ايطاليا لأذكر لك
اسم عائلة ملكنا ؟

مرجيريتا : ألا تعرف اسم عائلته ؟ غريب . أما عندنا فقد
كانت عائلة الميديسيس .

كونيالك : آه ! يا لهذه الحرب !

مرجيريتا : ما يدعوك الى البكاء ؟ ألسنت راضيا ، أيها الجندي
الغريب الجميل ؟ ألم يستقبل ملككم في خيمة من
من ذهب ، ألم نلق الزهور على طريق جنوده ؟

كونيالك : أتعتقدين أني تركت بلدي لتلق على وجهي
زهور متعفنة ؟

مرجيريتا : أكنت تفضّل تلقى ضربات السيف ؟

كونيالك : من يتحدث معك عن تلقى ضربات السيف ؟ كنت
أريد أن أظعن أنا . كنت أريدها حرب فتوح
حقيقية . أرايت . ولكنكم خبياء ، وراهبكم
ساحر حقيقي . ها نحن نسكن مع مواطنين يمنعونا
من البصق على البسط ، ويأمروننا بأن نتصرف
مع السيدات بلياقة .

مرجيريتا : ولكنك كثير اللياقة ، يا حبيبي .

كونيالك : هذه الحرب عملية احتيال .

مرجيريتا : أمحتالون نحن ؟

كونيالك : تماما . عندما جمعنا سيد بلدتنا ، قال لنا ، ولي أيضا :
قال لي : كونيالك ، ان ملكنا المحبوب شارل

الثامن ، سائر لفتح مملكة نابولي ، وهي ملك
شرعى له ، وسيذهب من هناك لانتقاذ قبر ابن
القديسة العذراء في القدس . يجب أن انضم اليه
مع عشرين رجلا وسوف تتبعني - قلت له :
هل اترك منزلي ؟ - قال : أنت صغير السن ،
يا كونيالك ، وستشاهد بلادا وضروبا من المجون :
سنديج المسنين للاستيلاء على مجوهراتهم .
وسنجلد الشبيبة لتفهم من نحن . وستكون النساء
والمدن نهبا لنا ! في الليل ، نضرم النار ، فيختلط
الأحمر بالأسود . سنبرق بطون الشيوخ . أما
الفتيات الحميلات العذاري فسيهربن بقمصان
النوم . وسنمسك بهن من أذرعهن ونلقيهن أرضا
لنصنع منهن وسادة تهرز . - وفي اليوم التالي
نستأنف المسير ونعيد ما فعلناه ، ونصل إلى نابولي
ثم إلى القدس لنخلص المسيح . ولكن شيئا من
ذلك لم يحدث ! ها هم يستقبلوننا بالزهور ،
ولأقل حركة ، نُشلق بأمر من الملك ، ونسكن
مع أناس يسخرون منا لأننا لا نعرف القراءة . أما
في الليل فأنت في غرفتي لمنعي من النوم . وأنا
أتمنى لو أنام ، لأحلم على الأقل بأنى مازلت في
منزلي .

منذ شهرين ، عندما دخلتم إيطاليا ، ألم تقتلوا
الجميع في رابالو ، حتى المرضى في المستشفى ؟
كانوا يقولون في فلورنسا وهم يرتجفون ، انكم

مرجيريता

بعد قتلكم جميع الاحياء ، أمرتم الأموات على
حد السيوف ، لتتمرنوا . . .

كونيساك : نعم ، أما أنا فأنتمى إلى المدفعية . كنت آنذاك
خارجا بقرب المدفع المصدر الى الجدران ، بينما
كان الرققاء يلهون في الداخل . ويبدو أن
السويسريين فاقوا الجميع بمجونهم . ولكن ،
أعتقد ان هذه الحرب ، لو كانت حقيقية ،
أما كنت استطيع قول كلمتين للشابة ؟

مرجيريتا : أى شابة ؟

كونيساك : زوجة المعلم .

مرجيريتا : لوسيانا ؟

كونيساك : نعم ، هكذا ، لوسيين . أعتقد ان من المناسب
أن تزوج فتاة بارعة الجمال رجلا عجوزا ، وفي
المنزل جندي فتي فاتح .

مرجيريتا : ولكن زوجها أغنى صيدلى في المدينة .

كونيساك : أقول لك ، إن راهبكم خدعنا جميعا ، وملكنا
في المقدمة . كان يريد أن يلتهم كل شيء قبل
المسير . ولو لم يتذكر في الوقت المناسب أن مدينة
ليون ما زالت في مملكته ، لبدأ المهزلة بالنسبة لنا
في ليون . وهو الآن يناقش اتفاقيات الصلح .
ويقبل ما يقدم إليه من نقود . ولكن ، يا الهى ،
لماذا تعطونه القليل من النقود ، لو لم تهدفوا إلى
انقاذ الباقي ؟ إذن فلماذا لا يأخذ هذا الباقي ؟

أنا فقد اعتدت على قول ما افكر فيه : وعليه ،
فقد خاب أملى بداية حملتى الصليبية .

مرجيريتا : لماذا لم تنهبوا بيروا ، عندما كنتم في ييرا ؟ كان
عليكم أن تحرقوا هناك كل منزل ، الواحد إثر
الآخر ، بدون أن تنسوا منزلا واحدا ، وأن
تغضبوا جميع النساء وجميعهن في ييرا قوادات
أو عاهرات .

كونيالك : يا لها من متعة ! اذا كنت أحارب ، فلأغتصب
الفتيات الشريقات .

مرجيريتا : هل تجد مزيدا من المتعة في اغتصاب الفتيات
الشريقات ؟

كونيالك : لا تثيرى أعصابى بأسئلتك السخيفة . قولى لى ،
لو أنخت الصيدلى العجوز ، كالتظاهر بقتله ،
أتعتقدين ان لوسيين سترتمى على قدمى ؟ هل
تحب زوجها العجوز ؟

مرجيريتا : لا أعلم . قالت النجوم ان عليها الزواج به .

كونيالك : أتتكلم النجوم عندكم ؟

مرجيريتا : كلا ، وانما المنجمون . وقد شاهد المنجم يوما ،
في السماء ، ان لوسيانا يجب ان تزوج ماثانست
العجوز في الحال .

كونيالك : قولى لى ، ايتها العجوز ، هل تطيع لوسيين هذه ،
المنجم دائما ؟

مرجيريتا : كيف لا تدعن لقدرها ؟

كونيالك : إذن ، قولى لى ، أيتها العيجوز . هل المنجم غال؟
مرجيريتا : ولكنه لا يباع .

كونيالك : أينبيء مجانا بالحظ السعيد ؟
مرجيريتا : كلا ، إنه منجم عظيم ، يطلب نقودا كثيرة
للاستشارة .

كونيالك : إذن فهو غال ، وهذا المنزل مليء بالذهب .
وليس لى الحق فى أخذه عنوة ، وإذا قدمت هذا
الذهب الى المنجم ، فأنا متأكد ان النجوم ستكلم
اللهجة التولوزية . لست لطيفة مع جنودك ، أيتها
السيدة العذراء (تدخل كلاريس) عجباً ، هاهى
الأخرى !

كلاريس : نهارك سعيد ، يا حبي .
كونيالك : انها لأسوأ منك !

كلاريس : بماذا تتحدثان ، يا صديقتى ! الاتفرقان ؟ وأنا؟
أتسياننى ؟

كونيالك : هذه ليست خرباً ، وإنما سلسلة كوارث .
(تدخل لوسيانا)

لوسيانا : آه ! طبعاً ! حسن ، سوف تسمعون كلاماً
لا يرضى . سيدكم غاضب .
(يدخل مائانت)

مائانت : إنهن هنا اللعينات ! امرأتان علاوة على زوجتى
لإدارة المنزل ، وليس لى ثوب واحد نظيف
البسه .

مرجيريتا : كيف ، يا كلاريس ، ألم تجهزي ثوب سيدنا ؟
هذا الصباح ؟

كلاريس : ظننت انك ستفعلين ذلك .

مانانت : هكذا إذن ، هكذا ، ها أنت تسمعين يا زوجتي .

لوسيانا : اسمع ، يا زوجي ، اسمع .

مانانت : اثنتان . لا تصلح الاولى الا للتفكير بأن الأخرى
تقوم بالعمل بينما هي لا تفعل شيئا .

مرجيريتا : هون عليك ، يا سيدى اللطيف ، واهداً بعض
الشيء . تعالى يا كلاريس . سنعمل على تنظيف
بذلتك .

(تخرجان)

كونياك : (الى مانانت) نهارك سعيد (ينظر اليه مانانت ،
ويدير ظهره) كنت أقول نهارك سعيد تقيدا ،
بالنظام . اننا في فلورنسا مسخرون للمجاملة .
وعليه ، فانا اقول نهارك سعيد .

مانانت : (غاضبا ، إلى لوسيانا) وأنت ، اذهبي وراقبي
المرأتين !

(يخرج بدون ان يلتفت . تجلس لوسيانا)

لوسيانا : فكرت كثيرا في اتهاماتك . أنا متأكدة انك
كنت تحلم .

كونياك : اذن ، فقد حلمت هذه الليلة أيضا ؟

لوسيانا : لا يمكن ذلك .

- كونياك : أقسم لك .
- لوسيانا : والاثنان أيضا ؟
- كونياك : أخشى ان يكون ذلك صحيحا .
- لوسيانا : كيف ، ألسنت متأكدا بعد ؟
- كونياك : كيف استطيع أن أتلمس طريقى في الليل ؟ عندما اشرع في النوم تذهب واحدة ، وعندما تعود لا تكون هي نفسها . إن فرض الإظلام يمنعنى من استخدام القداحة وعليه فانى اتحسس يا للكارثة ! الاثنان في نفس الحالة .
- لوسيانا : ولكن ، لماذا تترك بابك مفتوحا ؟
- كونياك : لاني كل مساء ، اتحمس بعض الشيء ، ويراودنى أمل بانك أنت التى ستأتين .
- لوسيانا : أمجنون أنت ؟
- كونياك : إذا كنت مجنونا ، فستقولين ذلك لى ، وسوف أصدق ما ستقولين .
- لوسيانا : من يجرؤ الآن على نكران ما لدى ابناء الشمال من قدرة على الغزل الطريف ؟
- كونياك : سأقول لك غزلا آخر ، لو وافقت على الاستراحة
- لوسيانا : فانت تحب ، اذن ؟
- كونياك : نعم .
- لوسيانا : وعندما تجبنى ، كيف تتصرف ؟ وماذا يتحدث لك ؟ وماذا تفعل ؟

كونياك : لا أعلم ، هذه أول مرة أقع في مثل هذه المغامرة .

لوسيانا : ألم تحب أبدا ؟ أتحب للمرة الأولى ؟

كونياك : نعم ، ولكنها المرة الأولى التي أحب فيها سيدة

تملك جواهر ، ومنزلا كبيرا ، سيدة شابة
مع زوج عجوز . ثم إنها جميلة جدا . ألا
تصدقيني ؟

لوسيانا : وإذا كنت أصدقك ؟

كونياك : لو تعلمين مدى حي لك ، لقلت : إني أعظم
امرأة عشقها رجل . «

لوسيانا : أحسنت !

كونياك : أستطيع أن أفعل أفضل من ذلك أيضا ! انظري ،
هل تريدن أن أقتل رجلا لأجلك ؟ من تريدني
أن أقتل ؟

لوسيانا : أتقدم لي جثة أيها الهندي الجميل ؟ أعتقد أنني
سأقف مشدوهة إعجابا ، أمام خباز يقدم لي
رغيف خبز ؟

كونياك : أشعر بأنك تربكيني مرة أخرى .

لوسيانا : لا ، بل ولديّ رغبة شديدة في الاعتقاد بأنك
تحبني .

كونياك : تستطيعين ذلك ، ياسيدة لوسيانا ! افعلني
ما شئت . فأنا أحبك .

لوسيانا : استمع ، أملك في الريف منزلا صغيرا يحتوي
على مخبأ سرى . اذهب إليه هذه الليلة .

- كونياك : وهل ستأتين لملاقاتي ؟
- لوسيانا : نعم ، إذا وافقت على شروطي .
- كونياك : أوافق ، أوافق .
- لوسيانا : استمع ، لن تخرج منه أبدا .
- كونياك : لماذا ؟
- لوسيانا : أأكون لك رغبة في الخروج من هذا المخبأ ، وأنت تعلم ان المرأة التي تحبك ستأتي للملاقاتك ؟
- كونياك : ولكن ستأتين ؟
- لوسيانا : لن تعرف سوى ، حتى يومك الأخير . ستعيش دون أن ترى أحدا .
- كونياك : وبانتظار ذلك ، ماذا يمكنني أن أفعل ؟
- لوسيانا : ستفكر في .
- كونياك : نعم .
- لوسيانا : أأسكن قرية في فرنسا ؟
- كونياك : نعم .
- لوسيانا : ولديك فيها أصدقاء ؟
- كونياك : نعم ، واصدقاء طيبون .
- لوسيانا : لن تعلم كيف ستقدم بهم السن . ولن تعرف كيف يلهو اهلك ايام العيد في منزلك وبقرب الكنيسة . لن تعلم هل انهار منزلك أم أنه ما زال مليئا بالزهور ، ولن تعرف هل أمك ما تزال تذكر اسمك في صلواتها .

وسيعتقدون انك في عداد الاموات ، لأنك لن
تعيش الا لأجلي . سيرحل الجيش بدونك .
ولن تعرف أبدا هل سيصل إلى نابولي أم لا .
لن يوجد شيء على الارض بالنسبة لك سوى .

كونياك

: أكبر هذا المخبا ؟

لوسيانا

: مائدة . . . كرسي . . . سرير . . . ولكن ،
سيستحيل عليك الخروج .

كونياك

: وإذا بدلت رأيك ، ولم تأتى لملاقاتي ؟

لوسيانا

: أبحاجة انت إلى رؤيتي لتحبنى ؟ حسن ، متى
تريد ان اسجنك في هذا المخبا ؟

كونياك

: لن استطيع الخروج ابدا ؟

لوسيانا

: اقسم لك بالعذراء .

كونياك

: آه ! انكن غريبات الاطوار ايتها الفلورنسيات !

لوسيانا

: وأنت ، لست سوى رجل .

كونياك

: وما تريدني أن أكون ؟

لوسيانا

: لو أحبتك انا ، لم أكن لأتوانى عن أن أسجن
نفسى في المخبا .

كونياك

: تقولين هذا لأننى عاقل ، ولم أطلب منك ذلك .

لوسيانا

: حسنا فعلت ، لأننى لا أحبك ، وكنت سأرفض .

كونياك

: فما الداعى لكل هذا الكلام ، اذن ؟

لوسيانا

: أردت ان أعلم أهنالك رجل خليك بأن يترك

كل شيء في سبيل امرأة ، بان يعيش في الظلام ،

بأن يصبح كالميت في غيابها ولا يرى شيئاً سواها
إذا حضرت . هيا ، قل لي أيها الجندى الجميل ،
كم كان سيدوم حبك الكبير ؟ ثمانية أيام ؟
خمسة عشر يوماً ؟

كونياك : طيلة اقامتي في فلورنسا . ثم ما كنت لأنساك
ابدا .

لوسيانا : وهذا لا بأس به بالنسبة لرجل .

كونياك : أراك حزينة ، وأنا سبب ذلك .

لوسيانا : على العكس ، ما كنت لأغفر لك ، لو استطعت
أن تحبني على الشكل الذي لم يعرفه هو .

كونياك : وأكثر من هذا ، هل زوجك لا يحبك ؟

لوسيانا : زوجي ؟ آه ، طبعاً ، أتحدث اليك عن زوجي ،
عن أي شخص آخر كنت تود ان احدثك ؟

كونياك : اذن ، فلماذا دفع نقودا الى المنجم ، إذا كان
لا يحبك ؟

لوسيانا : ماذا تقول ؟

كونياك : قصت لي مرجيريتا العجوز كل شيء .

لوسيانا : مرجيريتا مجنونة .

(يدخل مانانت ومينوتيلو)

مانانت : (الى كونياك) ماذا تفعل هنا ، انت ؟

كونياك : صباح الخير .

مينوتيلو : هدوءاً يا صهرى .

مانانت : اهدأ ، والغرباء في بيتي . لقد أبلى راهبكم
بلاء حسنا بنبوءاته .

(تدخل كلاريس والسيدة مرجيريتا والقروى)

مينوتيلو : لقد أنقذ الراهب جيروم فلورنسا من النهب .

مانانت : هذه هي الدعاية التي يثبها . أما أنا فاقول ، إن
راهبكم جيروم ، حرض الفرنسيين على الحضور
ليعمل على طرد الميديسيس .

القروى : أنت تنجبر ، يا سيدى العزيز . بعد أن زال الخطر
بفضل الراهب جيروم .

مانانت : احكم على الحالة من أجوبة الخدم .

مرجيريتا : هل كانت الحالة أفضل عندما كنتم تخفون النقود
تحت النافورة ؟

مانانت : عم تتحدثين ، ايتها الساحرة العجوز ؟

مرجيريتا : لولاه ، لاصبحت اليوم سيدى وأنا خادمتك ؟

مينوتيلو : السيدة مرجيريتا على صواب . تذكر كيف كنا

نرتجف خوفا . ومن هبّ للدفاع عن الوطن ؟

أنت ؟ أنا ؟ كلا ، رجل واحد ، الراهب جيروم

ذهب بمفرده الى ملاقاتة الجيش الفرنسى ، سيرا

على الاقدام . وقابل ملك فرنسا الذى لم يكن

يريد استقباله . وتكلم ، وارتجف ملك فرنسا

هذه المرة ، وقبل الفرنسيون الدخول إلى فلورنسا

وسط زهورنا . هذه هي الحقيقة .

مانانت : الحقيقة ، ان الغرباء البرابرة . . . (الى

كونياك) ايها النذل !

(كونياك يجرد سيفه)

مينوتيلو : (الى كونياك) أنت ، أعد آلة العمل إلى مكانها .
وانت ، يا صهرى ، تعال معى الى اجتماع
وجهاء القوم . أيها السيد القائد ، مكانك في
المطبخ ، وتذكر أوامر ضباط الملك .

كونياك : يا للعة !

(القروى يفتح له الباب . يخرج كونياك، ويتبعه
القروى)

مينوتيلو : هيا ، يا صهرى . . . لا تتركى للقلق سييلا الى
نفسك ، يا لوسيانا . فالراهب جيروم الذى
عرف كيف يدخل الفرنسيين بالورود، سيعرف
كيف يطردهم بالاناشيد .

مانانت : وأنا أشعر بالاسف لذلك يا صهرى ، لأن الراهب
جيروم سينال من ذلك مجدا قد يعرض حريّة
الوطن للخطر .

مينوتيلو : هل تفضل الحرب ؟

مانانت : الطغيان هو الحرب ايضا .

مينوتيلو : أنا تاجر صوف ، وأنت تاجر أدوية : علينا

ألا نتدخل في السياسة ، تعال يا صهرى . . .

(يخرجان . النسوة الثلاثة يبدأن في الظهور :
فترة صمت)

مرجيريتا : أعتقدان انهم سيحاربون الفرنسيين ؟

لوسيانا : هل ثمة حماقة لا يرتكبها الرجال ؟ إذا فكروا في الحب ، تصرفوا كالمجانين . وإذا لم يفكروا في النساء ، لا يعدمون الوسيلة التي تجعلهن تعيسات .

كلاريس : ولكنك لست تعيسة .

لوسيانا : انا ؟ ولكني أسعد النساء ، ياسيدة كلاريس . أتكون مرجيريتا قد أصبحت فجأة خرساء ، ولم تقل لك إنني كنت عشيقة سيلفيو ؟

كلاريس : ربما ، ولكنني نسيت (فترة صمت) وهكذا سبق أن كنت عشيقة سيلفيو .

لوسيانا : لمدة ثلاثة اشهر ، ثم أحب راقصة غجرية حبا عنيفا . ترى ، من يحب اليوم طيلة عمره ؟

مرجيريتا : لقد حظرت على دائما أن أحدثك عن سيلفيو ، حتى إذا وجهت إلى السؤال .

كلاريس : وبعد ؟

لوسيانا : ماذا تريدني أن أفعل ، أنا أسعد امرأة ؟ هل أرهق والدي بحزن جديد ؟ هل أبحث عن أسقف يرافق اختي إلى قداديس كرديناها ؟ هل أموت ؟

مرجيريتا : يا عزيزتي لوسيانا ، اقفلي فمك . . .

كلاريس : أليس السيد ما نانت رجلا ذكيا ؟

لوسيانا : رجل ذكي جدا ، يفهم تماما نفس فتاة في الثامنة عشرة من عمرها .

مرجيريتا : لقد حالفنا الحظ بالعثور على ما نانت ، في الوقت الذي أظهر فيه عواطفه . تذكرى ما ما كانت عليه مخاوفنا .

لوسيانا : سأقول لك شيئاً ، يا مرجيريتا ، بصرف النظر عن الولد الذي كان سيولد ، ولم ير النور . وبصرف النظر عن والدى الذى أحبه ، وبصرف النظر عن تفاهة الحياة بالنسبة لى ، فما كنت لأوافق على الزواج بما نانت العجوز لولا التنجيم كان اوديريجو يقرأ اسمى ، بين النجوم ، مقترنا باسم مانانت . كانت السماء تتدخل . وكان قدرى أقوى من نفورى . وأسفاه ! لم أكن أعلم أن المسنين من الرجال يقون شبابا إلى هذا العمر !

كلاريس : وتذمرين ! وأنا قد توفي زوجى ، العام الماضى ..

لوسيانا : وإذا ثرثرنا ؟

مرجيريتا : لا رغبة لك في الثروة

لوسيانا : حسن ، إذن سأقص عليك آخر ثروة للجندى ، الفرنسى قال لى إن كليكما تذهبان إلى غرفته في الليل بالتناوب .

كلاريس : (بغيط) أنا ؟

مرجيريتا : (بغيط) هل صدقت كلامه ؟

لوسيانا : أتمنى ألا أصدق كلامه !

كلاريس : أنا سيدة محترمة .

لوسيانا : لم أكن أفكر فيك وإنما فكرت في المنجم ، وعليه ،
قولي لي ، يا مرجيريتا . . .

مرجيريتا : كونياك كاذب .

لوسيانا : دعيني انهي كلامي . قولي لي ، ماذا حدث
لسيلفيو ، في خضم السياسة الحالية ؟

مرجيريتا : استوقفتني البارحة قرب دير سان ماركو .
ورجاني أن أرتب له ميعادا معك .

لوسيانا : سبق أن منعتك من التحدث عنه . وأنا أعود
فامنحك ، وإلى الأبد .

مرجيريتا : ولكنني رفضت الميعاد .

لوسيانا : حسنا فعلت . ولقد خسرت بهذا الرفض ما لا كثيرا ،
بكم من الدوكات وعدك لو تمت له مشاهدتي ؟

مرجيريتا : لم يعدني بفلس .

لوسيانا : ليحل بك العقاب ، يا لوسيانا ، على فضولك .
ولا فلس ! فهل نفر مني إلى الأبد ؟ ولماذا يريد
اذلالني ؟

مرجيريتا : كان يريد رؤيتك في الكنيسة لينقل اليك خبرا
عظيما .

لوسيانا : وما هو ؟

مرجيريتا : أولا ، قلت له ، انك مخلصه لزوجك .

لوسيانا : وبعد ؟

مرجيريتا : وبعد ، رسم اشارة الصليب وتتم « ليكون الرب
معه دائما » وذهب .

لوسيانا : لماذا تسمحين لأحد السوق بأن يشتمني في شوارع فلورنسا ؟

كلاريس : هدئي نفسك ، يا سيانا .

مرجيريتا : سيلفيو . . .

لوسيانا : اخرسى .

مرجيريتا : ربما لم يكن سيلفيو يهزأ بك البارحة . كان يبدو محتشما مع مسحة من الحزن .

كلاريس : الأفضل ان نقول لها الحقيقة . كلانا مر بنحاطره أنه قد يتزوج هو أيضا .

مرجيريتا : عليك بالنسيان ، يا لوسيانا . لو تعلمين ما أسهل نسيان رجل ، بشيء من التعود .

لوسيانا : أعتقدين أن سنى يسمح لى بالتسلل ليلا الى سرير جندي اجنبي ؟

كلاريس : أقدمت على ذلك في المرة الاولى ، لأن السيدة مرجيريتا ، وقد فوجئت بمشاهدتى ساعة خروجها من الغرفة ، قالت لى : « قبل أن تصرخى ، اذهبي وتحدثى اليه . . . » عندئذ ذهبت لاتحدث اليه . . .

مرجيريتا : والمرة الثانية ؟

لوسيانا : تقولين انه سيتزوج ؟ وسيأتى يوم يترك فيه أيضا هذه المرأة . وستستطيع هذه المرأة ان تقول لنفسها : جاء وقت تمنى فيه سيلفيو أن أبقى معه إلى الأبد .

- مرجيريتا : لقد سعدت مرة ، وستأتي المرة الثانية .
- لوسيانا : أنا ، كنت سعيدة ؟
- مرجيريتا : أكنث اسمح له بدخول ^{١١}غرفتك لو لم تكوني سعيدة بحبه ؟
- لوسيانا : نعم ، اعلم أني كنت سعيدة بقرب سيلفيو ، وأنني فقدت حتى ذكرى هذه السعادة . دانتي أيضا نسي هذا العذاب في جحيمه . اتذكر . . . ولم أعد اتذكر . كنت تعيشين بقربي يا مرجيريتا عندما وصلت الى ذلك الحد من السعادة . قولي ألم احلم ؟ نعم ، أنا لوسيانا . لقد قبل سيلفيو جسدي . وبقينا ساعات ملتصقي الشفاه ساعات كان الليل خلالها يهبط يبط ، ساعات كان النهار خلالها يشرق في لطف ، وكأني لا أذكر شيئا سيلفيو ، تفوهت باسمه امامه ، أجيبي ، يا مرجيريتا ، ألم اقل « سيلفيو » لسيلفيو ؟
- مرجيريتا : مزيدا من الامل ، يا بنتي الصغيرة .
- لوسيانا : بماذا ؟ بان يخفف من ألمي السيد مانانت ؟
- كونياك : (يظهر مع القروي) لو أعزتموني لباسا مدنيا ، لذهبت مع هذا الرجل خفية ، وقمت بجولة في المدينة .
- (يحضر اوديريجو ومانانت ومينوتيلو)
- مانانت : (الى كونياك) ماذا تصنع هنا ، انت ؟
- كونياك : أنا ؟ انتظر الحرب .

- أوديريجو : انتظرها اذن ، في مكان آخر .
- مينوتيلو : توصل الراهب جيروم إلى تحقيق انسنحات
الفرنسيين .
- كونياك : أعود إلى منازلنا ؟
- مينوتيلو : إلى روما أولا ، ثم إلى نابولي .
- مانانت : ثم إلى الشيطان . هيا ، اخرج من هنا .
- كلاريس : أنتهى هذا السلام ؟
- مانانت : اخرج من هنا .
- كونياك : لا ، لا يجوز التحدث بهذه اللهجة مع جندي
مهدب . أظننى حمارا مطيعا ؟
(ابواق)
- أوديريجو : اتسمع هذه الأبواق ؟
- كونياك : يا لها من حملة صليبية ! يا للعة !
(يرحل مسرعا)
- كلاريس : (بتنهدة) كونياك .
- مينوتيلو : أعطنا ما نشربه ، أيها القروى . لنشرب نخب
الراهب جيروم .
- مانانت : أما انا فلن اشرب نخب أحد .
- مينوتيلو : التحيز السياسى يعميك ، يا صهرى ، إذا لم
تعلم أن الراهب جيروم عرف كيف ينقذنا من
هؤلاء الأجانب ، بدون أن يُجرح رجل .
- القروى : لا تدع للهياج سيلا إلى نفسك . أنا ، سأشرب .

- مانانت : ماذا تقول ؟
- القروى : اقول إن الحياة تصبح سهلة عندما تصغى للاخ
جيروم ، ولا يعود ثمة حاجة للانسان ان يتناقش
مع نفسه أو مع الآخرين . الطاعة ! ولا شيء
سوى الطاعة ! وهذه راحة للانسان .
- مينوتيلو : عد إلى مطبخك .
- القروى : أنا ذاهب اليه . الراهب جيروم يعطف على
الطباخين عطفه على الامراء .
- (يخرج)
- أوديريجو : يبدو أن الراهب جيروم يزداد أهمية ، نتمنى
ألا تدوم سيطرته .
- لوسيانا : ماذا تقول نجومك .
- أوديريجو : نجومى حزينة ، ياسيدتى .
- مانانت : لأنها تعلم ، انه ليس من المستحسن ، في بلد
ما ، أن يكبر نفوذ أى حزب أكثر من اللازم .
- مينوتيلو : ولماذا ؟
- مانانت : لأن الانسان يصبح عندئذ ضعيفا جدا . . . وقد
علمنى سقراط الوديع احترام الجنس البشرى .
- أوديريجو : لحسن الحظ ، لا شيء يقف امام البابا المقدس .
والراهب جيروم يشتم ، في كل يوم يخلقه الله ،
روما والبابا .
- مينوتيلو : ان اخانا الطيب جيروم يسرف في الكلام ،
كجميع الخطباء الملهمين .

مانانت : : اسراف في الكلام عندما يدعو البابا : سيدي
الكبير بدرجة ؟

لوسيانا : : أتدافع عن البابا ، أنت ؟ لأنه فاسد ؟

مانانت : : اسكتي يا زوجتي . البابا يحب الفنانين وبلاطه
متألق . وسيعمل على اخراس راهبكم : ان
حرمانه لقريب ، واكيد . اذن يا حماي ، لمن
ستبيعون صوفكم وقد يحل الحرمان بجميع تجار
فلورنسا ؟

(يدخل جياكومو والأخ ماريانو)

الأخ ماريانو : : تحية ، يا اصدقائي .

جياكومو : : في روما شيء جديد . تكلمت روما .

مانانت : : شكرا يا سقراط الوديع . شكرا يا أفلاطون
الملمهم ، شكرا يا أوفيد الظريف . ماذا كنت
أقول لكم منذ قليل ؟

الأخ ماريانو : : على رسلك ، يا سينيور مانانت . لا تشكر أحدا ،
حتى ولا البابا .

جياكومو : : لقد قدم البابا رسميا إلى الدومنيكي ، إلى
سافونارول هذا ، القبعة الحمراء . القبعة الحمراء
، قبعة الكردينالية .

مانانت : : هل جعل البابا من سافونارول كردينا ؟

الأخ ماريانو : : ولا هذا ، إنه لايجزو . لقد طلب بتواضع من
سافونارول لو يتكرم ويقبل القبعة الحمراء . وهذا
كل ما في الامر .

- مرجيريتا : آه ! أليس هذا برهانا على ان الله يلهم الراهب
جيروم ، عندما يتكلم الراهب جيروم ؟
- جياكومو : كفى ، كفى ! دائما تقحمون الله ، هنا وهناك
إذن ! ليهم الله ، في فردوسه ، بالأموات ،
ويتركنا بسلام . فقد كبرنا بما فيه الكفاية ونعلم
ما يجب علينا عمله .
- مافانت : البابا يشترى سكوت الراهب جيروم والراهب
جيروم يستسلم للدفع ! سيقولون : المصلحة
العليا ! لو واحد منا ، يا إخواني ، تصرف كما
تتصرف الحكومات ورؤساء الدول ، بكذبهم ،
واستغلال نفوذهم ، وسخريتهم بالمعاهدات ،
وتنكرهم لتوقيعهم ، أعتقدون أننا نبقى أصدقاءه ؟
كنا سنحتقره لأنه سيكون عندئذ حقيرا .
الحكومات تتصرف اليوم كما لا يجرؤ أن يتصرف
رجل الأعمال ، حتى من فقد الاحترام .
(يدخل بارتولوميو)
- بارتولوميو : أقوالكم أيها السادة ، تسمع في الشارع من مسافة
ليست بالقرية .
- مينوتيلو : ماذا أتيت تفعل هنا ، أنت ؟
- بارتولوميو : الراهب جيروم يصلي ، يريد ان تكون فلورنسا
هادئة .
- مانانت : ولكن باسم من تتكلم ؟
- بارتولوميو : فلورنسا تستيقظ . استيقظي يا فلورنسا . وأصدقاء
الراهب جيروم لا يتحملون رؤية المواطنين السيئين

يعكرون مصير الوطن . إذا كانت قوانيننا
الجديدة لا تروق لكم ، فارحلوا قبل أن نعمل
على طردكم .

جيا كومو : بارتولوميو ، يا صديقي . أنت تعلم جيدا . . .
بارتولوميو : ليس لي أن أعلم . انقل الاوامر . وهذا كل شيء
مينوتيلو : كيف تجرؤ على الدخول الى هنا . والمثول أمامي؟
جيا كومو : يا صديقي أيام الطيش ، ألا يرافقك سيلفيو
ليعطينا دروسا في الاخلاق ؟

بارتولوميو : لم يعد لسيلفيو وجود .
جيا كومو : هل مات سيلفيو ؟
بارتولوميو : سيلفيو يصلي جاثيا أمام الراهب جيروم . لبس
ثوب القديس دومينيك هذا الصباح .

مانانت : جيروم كردينال ، وسيلفيو راهب واعظ ،
وأنت مصلح اخلاقي ؟ فلورنسا لا تستيقظ ، انها
تنام . وتحلم .

بارتولوميو : افتحوا أعينكم لتفهموا . ولكن إذا لم تفهموا -
فستبقى عيونكم مفتوحة ما بقيت أفواهكم مغلقة.

مانانت : والحرية الموعودة ، يا حماي ؟

بارتولوميو : المواطنون الصالحون احرار .

مانانت : سأصبح مواطنا صالحا . ستراني غدا في القديس ،
استمع الى خطاب الراهب جيروم وهو يشرح لنا
ما لقداسة البابا من فضائل جديدة بعد أن قبل منه
قبعة الكردينالية .

بارتولوميو : ان من يتربع الآن على عرش القديس بطرس يقدم
القبعة الحمراء لمحبوينا رئيس دير سان ماركو .
ولكن هل تعلمون ماذا ستكون إجابة الراهب
جيروم ؟

الأخ ماريانو : أتعرفها ؟

بارتولوميو : الله وحده يعرفها . سيملي هذه الإجابة على الأخ
جيروم ، وسوف نطلعنا عليها بدوره غدا في
كنيسة سانت ماري دو فلور .

مانانت : سيكون محوطا بكل هؤلاء الرهبان الجدد ؟
سندهب لرؤية المشهد . أليس كذلك يا حمى ،
ومع العائلة كلها ، أليس كذلك يا لوسيانا ؟
ما أشد شحوبها . . . ولكنه قد أغمى عليها . .

المشهد الثاني

صومعة الراهب جيروم .

الراهب جيروم بمفرده .

— انظر إلى نفسك في المرآة ، أيها الراهب جيروم .

— ها أنذا انظر إلى نفسي .

— ماذا ترى ؟

— أرى انقى ، وفمى ، وعينى . عيناي ينظران
إلى عيني .

— انظر إلى لسانك .

— هأنذا أنظر إلى لسانى .

— هو الذى يتسددع الكلمات التى يرتعد لسماعها شعب فلورنسة . الا تدهش من قوتك ؟

— لا ، أنا لا ارتعد من قوى . ولماذا أرتجف . ؟ أكانت يد القديس يوحنا ترتعد عندما كتب الانجيل ؟

— إنظر إلى هيئتك كردينالاً ، أيها الراهب جيروم ، وعد بذكرياتك إلى الصفحات التى تلقيتها من والدتك لأنك كنت تبول على الورود .

— وبعد ، ألم يكن جميع قادة العالم ، حتى القديسين منهم ، صبية صغاراً ؟ لقد أراد الله أن أكون قويا ، ولن تخيفنى قوى .

— نعم ، سأنظر إلى نفسى في المرآة دون أن أضحك أو أرتعد .

— كردينال ! كردينال ! ما أسرع مرور الأشياء عندما نتكلم بقوة . ولكنى اعترف بخطئى : كنت مخطئاً في اتهام البابا بورجيا بأنه يبادل جميع القبعات الحمراء بالذهب . لأنى ، لم ادفع ثمننا سوى الشتائم . كان اعدائى يتوقعون لى الحرمان ، ها أنذا أمير الكنيسة . إنه يخاف منى اذن ؟ كنت أعرفه فاسداً ، ولكنى لم اكن أعرفه على هذه الدرجة من الضعف !

أيتها البراعة الرومانية ، ألم تسرفى بعض الشيء ؟ تريدان أن أمسك لساني ولكنك ترفعينى قبل أن تعلمى هل سألزم الصمت أم لا ، ترفعينى وسأتكلم من عل . أيها البابا العجوز اسكتدر ، إننى ادرك لعبتك كما لو كنت سر الله .

تريد أن ألزم الصمت وأدعك تموت في خستك هادئاً . وستترك لى أمر إصلاح الكنيسة ، بعد موتك .

ألا فكر ، أيها البابا المقدس في إخواننا الذين سيموتون اليوم بالخطيئة . أيمكنني الانتظار إلى الغد لاتقاذ نفوسهم ؟ وقبل أن يحاكمهم الله ، أينتظر هو أيضا ان تتعب من فضائحك . التي ستقدم أنت نفسك ، عنها الحساب ؟

يارب ، كنت راضيا بالسلام والراحة ولكنك جذبتني من هذه اللامبالاة ، وأظهرت لي نورك . انطلقت في بحر هائج . . . أريد أن أبلغ الميناء ، ولكني لا أجد الطريق ، أريد ان ارتاح ، أن اخلد إلى الهدوء ، ألا اتكلم ، ولكن يستحيل ذلك لأن كلمة الله في قلبي كشعلة ، إذا لم اطلقها فستلتهم لب عظامي . أما وقد شئت لي أن أبخر في هذا البحر العميق . فلتكن مشيئتك .

ياللدوى ، يحدثه صوتي في العالم ! منذ سنوات قليلة فقط ، كنت أدير جوقة مرتلين وكنت أرتل معهم . اليوم تلتزم الشعوب الصمت ، إنهم ، ينظرون إلى صامتين . لقد تكدسوا ، تكدسوا كالمعدن . الشعب جرس من البرونز وأنا القارع . يجب أن أبقى جامدا ، وألا فستصل الرعشة إلى السحب . ولن أعرف للراحة طعما . ينتظرون مني كل شيء ، ويجب أن أكون دائما على حق . كان يكفي أن يحوطني الأولاد وأن أصبح بحمدك في وسطهم ، يارب .

إني أحبك حبا جنونيا ، أيها المسيح ، أنا مجنون بحبك .

ولاني أردت فقط أن أرتل محاطا بالأولاد الانقياء ، ألقى بي في معركة ، أوصلتني من راهب إلى آخر ، حتى بلغت البابا . ورأيت أنفى بعد تعدد المعارك يتعثر بقبعة الكردينالية ، واطرد بين الرفض والقبول . شيء واحد أكيد ، أيها المسيح . منذ ثلاث سنوات ، في الكرنفال كان يسكر الجميع حتى

الأولاد الصغار ، أما اليوم ، فلن يصبح الكرثقال سوى مواكب
فاضلة تكرر للعدراء . وأناشيد للشباب يرتلون أنشودتي :
أيها المسيح . أنا هائم بك « إني أقدم لك فلورنسة . يارب ، وأنها
لزهرة طاهرة . وحتى في الليل . فصلت الرجال عن النساء . حتى
المتزوجين منهم ! وسأسير على هذا المنهج وستصبح فلورنسة طاهرة
كما كنت أنت وكما أكون أنا .

أيها المواطنون . إذا كنتم لا تعيشون في مخافة
الله . وإذا كنتم لا تحبون الحكومة الحرة ، فسيسومكم الله العذاب .
وهكذا . ولصالحكم . سأفرض عليكم إذا اقتضى الأمر ، هذه
الحكومة الحرة . وإذا رفضتم الحرية التي أقدمها لكم ، فسوف
أكرهكم على تحملها .

يارب ، إني اقود الكفاح الصحيح . أصبح :
« استيقضى . يا فلورنسة » وتستيقظ فلورنسة . لا أيها الشيوخ
الفلورنسيون . أنا لا أعتمد عليكم ، وأعلم أن على أن انقذكم رغم
أنوفكم وفي قلبي ما يكفي من محبة . لأجبركم على احترام الله .
أيها الفتيان الاطهار ، اني أناديكم أنتم . أنتم جيشي . . . أحمل
صليبك . أيها الراهب جيروم . فلورنسة ، هذا ملك العالم . يريد
أن يصبح ملكك ، أتقبلين ؟ شكرا ، يا فلورنسة ، لأنك تصبحين
معي : « المسيح ملك » . ! سنبدل قصارى جهدنا للعمل الصالح .

— وهناك . أيها الكردينال جيروم ، أنظر إلى
يدك اليمنى .

— المسيح في يدي اليمنى .

— وأنظر إلى يدك اليسرى ، التي تأخذ القعبة

الحمراء ! ، أنظر إلى من يقدمها لك ، وأسمع ضحكات
السيوخ الفاسدين .

— سأعرف كيف أسكتهم بالعصا .

— إنك تدخل في لعبة مع بورجيا . اسكندر بورجيا أبرع
مما تظن ، بجواسيسه ، وسمومه وذهبه .

— يريد الرب أن أكون قويا ، وأن أقبل القبعة الحمراء .

— ليس ذاك ، أيها الراهب جيروم .

— هأنذا استمع إليك ، يا الله . أشعر بانك شديد القرب مني .

— أعتقد أنه يمكن للمرء مقاومة الخطيئة والعيش بهدوء ؟

— رب . لا أطلب منك راحة البال . ولا نهاية لمصائبي ، أريد
أن تهني روحك وحبك . أن تظهر قوتك وأن تمد يدك .

— لماذا تبكي ، أيها الراهب جيروم ؟

— لأن الله يتحدث الى .

اخواني ، كلكم مجتمعون هنا في كاتدرائية سانتا
ماريادي فيوري ، لتستمعوا إلى جواني على عرض البابا الأقدس .
ان مبعوثه هنا يسمعي . وسأتكلم لأجل الذي سينقل الجواب
إلى روما . ، كما سأتكلم لأجلكم . البابا الأقدس يعرض على
القبعة الحمراء . ويشاء الله ان اقبلها وأنا أقبلها .

اخرسوا أيها السيوخ الفاسدون ، ودعوني انهي كلامي .

يامبعوث البابا الاقدس . ستقول للبابا الاقدس

إني أقبل القبعة الحمراء ، تقيدا بالنظام . ولكني لا أقبل من يقدمها .
لا أريد من بورجيا قبعة ، ولا تيجان الأسقفية ، كبيرة كانت أم
صغيرة . أريد فقط ما يعطيه الله لقديسيه : الموت . قبعة حمراء ؟

نعم ، قبعة من دم . هذا ما أريد . اذهب وانقل جوائي إلى فساد روما ، وقل لها إني سأحارب ضدها أكثر من ذي قبل . ويمكنك تضيف اليوم : المسيح ملك فلورنسة . صلوا لأجلي يا اخواني .

المشهد الثالث

في منزل مينوتيلو

ما نانت . مينوتيلو . أوديريجو .

مينوتيلو : ولكن ، يجب أن تكون واقعا مهما كان سخطك : سافونارول هو الأقوى . وقد أسس دولة خالدة ، بما أن المسيح ملك .

مانانت : لا شيء خالد ، سوى طعم الحرية لدى الرجال الشجعان .

مينوتيلو : أليست لنا الحرية في حب سافونارول ؟ تقضي الحكمة بأن يُطاع الرجال القوي ، عندما يأمر .

مانانت : أقول لك . إن الدكتاتورية ككسوف الشمس . لقد تقدمت بي السن . ربما لن أرى الشمس . ونهاية حياتي محزنة . ولكن ألمي لا يدفعني إلى اليأس . قد يطول الكسوف أو يقصر . ولكن ، لا يزيد عن كونه كسوف . فلورنسة ، أعلم أنك ستعيشين حرة ، قريبا .

(تدخل المرأتان)

مينوتيلو : صه ! جاءت المرأتان .

مانانت : لا يمنعني شيء من أن أقول بأعلى صوتي : إني اعتبر حرية الضمير والحرية السياسية من أثمن الثروات .

- كلاريس : المسيح ملك .
- مانانت : نعرف ذلك .
- مرجيريتا : المسيح ملك .
- كلاريس : بما أنك تعرف ذلك ، لماذا لا تردده معنا ؟
- (يدخل الولد الاول)
- الولد الاول : المسيح ملك . . .
- مينوتيلو : المسيح ملك .
- مرجيريتا : لتكن القديسة العذراء معك .
- الولد الاول : إنها معي .
- كلاريس : الراهب جيروم ، حامى الجمهورية .
- الولد الاول : باسم المسيح . بينوا مسابحكم (ينظر إليها)
- حسن . مسبحتك . . . كيف ، فضية الحبات ؟
- (يحطم المسبحة)
- مرجيريتا : أيها الشقى الصغير . إنها مسبحة مباركة .
- الولد الاول : الشقى الصغير من مخلوقات الله .
- مرجيريتا : لماذا حطمت مسبحتي ؟
- الولد الاول : مسبحة من فضة ؟ لا يريد الراهب جيروم
- تفاهات بعد الآن . الصلوات تكفى كصله بين حبنا
- وعظمة الله . حذار : يارفاق ! هذا بيت مشبوه .
- مرجيريتا : يا سيد مانانت !
- الولد الأول : من تجرئين على تسميته سيذا ؟ لا سيد سوى
- واحد : سيدنا الالهى .

(يدخل ثلاثة اولاد)

- الاولاد الثلاثة : المسيح ملك .
- الولد الأول : هيا ، الى الأمام ! المسنون الفاسدون ، في تلك الزاوية . أما نحن . فالى العمل !
- مانانت : كيف . أنت ! جيوسيبي !
- الولد الثاني : لم أعد جيوسيبي . يا عمي ، ولكن أحد جنود المسيح . عثرت منذ هذا الصباح على سبع نسخ من الديكاميرون ، سبع نسخ من هذا الكتاب القدر . أحضرتها الى المحرقة . وغسلت يدي سبع مرات .
- الولد الثالث : لقد عدت من هناك في هذه اللحظة . المحرقة تتسع وترتفع . جميع رفاقنا يؤدون عملا حسنا . فالكتب . والدانتلا ، واللوحات القديمة ، وميداليات من عصر لم يكن سيدنا مقدسا فيه بعد ، جميع هذه التفاهات الفاحشة تتكدس . وفي هذا المساء . سيعمد الراهب جيروم الى اشعال محرقة القذارات هذه ، التي ستحترق لمجد الله .
- الولد الثاني : هنا يارفاق ، إني أعرف الدار ، وهناك على الأقل خمس مجلدات يجب مصادرتها .
- الولد الأول : (الى الرابع) اذهب معه ، ونقب في كل مكان .
- مانانت : جيوسيبي .
- الولد الأول : أنت ، ياقئ جهنم . سأعمل على جلدك ، إذا أتيت بحركة .

(يخرجان)

- مانانت : ولكن ماذا أتيت تفعل هنا ؟
- الولد الأول : أعلمك كيف تعيش . باسم حرية الشعب . وبأمر من الراهب جيروم .
- أوديريجو : ولكن ماذا تعرف عن الحياة . أيها الولد الصغير ؟
- الولد الثاني : كل شيء .
- الولد الثالث : نعرف أن الله خلق العالم في سبعة أيام مع الخير والشر . ويجب أن نحب الخير .
- الولد الأول : ما هذه اللوحة ؟
- مينوتيلو : هذه العذراء القديسة .
- الولد الأول : عارية الذراعين ؟ ووردية الخدين ؟ عذراؤنا ، أمنا الطيبة ، ليست عارية الذراعين . لقد استخدم رسامك إحدى العاهرات نموذجاً . إلى المحرقة !
- مانانت : ما أظنك تحرق هذه اللوحة ؟
- الولد الأول : أقول لك إن القديسة العذراء تلبس كامرأة فقيرة متواضعة .
- مانانت : ولكن هذه عذراء بوتيشلى . (١)
- الولد الأول : لا يوجد سوى عذراء واحدة : تلك التي ولدت السيد المسيح .

(يعود الولدان)

الولد الرابع : هذه خمسة كتب تسيء إلى الله .

(١) بوتيشلى (ساندرو) ١٤٤٤ - ١٥١٠ ، رسام إيطالي ولد في فلورنسة .

مانانت : جيوسيبي ، أعد الى هذه الكتب . . .

الولد الثاني : كنت على معرفة بها . انظر الى الصور الفاحشة .

مانانت : هذه صور لتمائيل قديمة .

الولد الأول : أبجاجة نحن الى مشاهدة تمائيل قديمة لنذهب الى الفردوس ؟

(يمزق الكتاب)

مانانت : يا عزيزي اوفيد ! (١)

(يغمي عليه)

الولد الأول : أيغمي عليك لأننا نتلف أوراقا ؟ ولكن أيها السمين أكان يغمي عليك لو رأيت نفوسنا تهلك في الخطيئة ؟

لنشدد يا اخواني ، نحن مطهري فلورنسة .

أي بهجة اكبر

من أن أصبح

بالحماسة والحب

هيمنان يسوع ، هيمنان يسوع

فليهتف كل واحد ، ليهتف كل واحد

يسوع ، يسوع ، أنا هيمنان بك ! هيمنان !

هيمنان ! ! هيمنان !

مانانت : (يعود الى رشده) نعم ، جميعكم مجانين .

(١) اوفيد - شاعر لاتيني كبير ولد في سولونا (٤٣ ق م - ١٧ م) .

الولد الأول : مجانين ؟ نحن ؟ يوجد تمرد هنا . ناد رئيس المنطقة
من أمام الباب .

مرجيريتا : ما أظنك راغبا في جلدنا يوم الكرنفال ؟

الولد الأول : كنت تفضلين أعياد الكرنفال القديمة . عندما
كان إخواننا الأكبر منا ، وقد أثملتهم الخمرة .
يرفعون ثيابك أيتها العجوز الفاسدة ، التي تجرؤ
على الصلاة بحبات فضية . والوطن فقير .
(يدخل سيلفيو بلباس الدومينيكان)

الأخ سيلفيو : المسيح ملك .

مينوتيلو : كيف ! أنت ؟ أنت المكلف من الراهب جيروم
بتعليمنا آداب السلوك ؟

الأخ سيلفيو : الأخ جيروم لا يجب المهمات المستحيلة . الحمد
لله ، الذي يعلمكم على الأقل كيف تحسنون الموت

مينوتيلو : إنني هنا عند صهرى ، ولكن أنا الذى قدم
هذا المنزل مهرا لابنته . وأنا أنتمى الى الحزب
الشعبى ، وأنا صديق للأخ جيروم .

الولد الأول : المنزل أكثر من مشبوه . . . هذه صورة احدى
الغانيات .

مانانت : هذه لوحة لبوتيشلى . أما تزال تذكر ماذا يعنى
بوتيشلى .

الأخ سيلفيو : صديق بوتيشلى لم يعد يرسم . هو أيضا اقلع عن
التفاهات . وميخائيل أنجلو بوناروتى ، الذى كان
في الشتاء ينحت تماثيل من الثلج للميديسيس ،

عزف عن النحت . كلاهما معنا الآن في كنيسة
سان ماركو . وكلاهما يصلي فقط . حطم اللوحة .

الولد الأول : وهذه كتب مليئة بالنساء العاريات . . .

مانانت : هناك ، طبعة لأوفيد الذي تعرفه . كان لوران قد
قدمها لي . . .

الولد الأول : إنه لغبي حتما . قل ذلك لراهب جيروم . لن
نتمكن من فتح أذهانهم الا بضربات البلطة .

الأخ سيلفيو : خذوا التفاهات الى المحرقة .

مانانت : هؤلاء الاولاد لا يعرفون ماذا يصنعون . ولكن ،
أنت !

الأخ سيلفيو : ماذا تريد ان تقول ؟

مانانت : منذ سنتين كنت خليقا بأن تضحى بحياتك ، لانقاذ
طبعة اوفيد هذه . . .

الأخ سيلفيو : حياتي الآن ، ملك لله .

مانانت : ما اظنك مدمرا هذه التحفة الإلهية ؟

الأخ سيلفيو : لا شيء إلهي الا الله . خذ به الى الجلد بتهمة
التجديف .

مينوتيلو : هل ستجلد صهرى ؟

الولد الرابع : وانا أراهن على أنه سيغمر عليه قبل الجلدة الرابعة .

الولد الثالث : امسكنا به .

مينوتيلو : ألم يمنع الراهب جيروم المراهنة والقمار ؟ دعه ،
او أشى بكم .

الولد الرابع : ولكتنا نراهـن على الصلاوات : « ابانا »

و « السلام » (١) . وليست هذه مراهنـة بالنقود

الولد الثالث : إذا خسر ، سيقول خمسة وعشرين مرة « ابانا »

وإذا ربح فانا الذى سأقول . وهذا مسموح به ،
طالما أن الرب ، يربح صلوات بهذه الطريقة .

الولد الأول : الوشاية بنا ! آه ! متى أكبر ، لا جلدهم

بنفسى ؟ ولكن ليست لى القوة الكافية ولن أتمكن
من أن أجعلكم تستغيثون بما يكفى .

مانانت : باسم الحرية ، ألت أنت ياحمى . الذى يدافع
عن الراهب جيروم !

مينوتيلو : هأنذا ارافقك ، وسأبذل جهدى لأنال العفو عنك

مانانت : لا ، لا أريد شيئا من هؤلاء المجانين . ليعطونى

ما يستطيعون : ضربات سياط . اننى اقبلها
ولو أدى ذلك الى موتى . على اننى لا أحب ان
تعاقب استقامة الفكر بالموت . ليس الفكر رياضة
لتدل على قوة الاحتمال ، ولا لعبة بدنية .
فالمخاطر الوحيدة للفكر يجب أن تكون روحية .

الولد الأول : أوثقوه . وأنا ، صاحب البطن الخاوى كبطن

الفقراء ، أقول لكم : اوثقوا هذا البرجوازى
الكبير جيدا . وليجلد حتى يسيل دمه .

كلاريس : (تخرج وهى تصيح) سيدتى ! سيدتى !

(١) عنوان صلاتين مسيحيتين ومطلعهما « ابانا الذى فى السموات » و « السلام
عليك يا مريم » .

الأخ سيلفيو : سلمه الى الحرس ، بينما أتكلم أنا مع زوجته .
أما انتم ، يا أولادى ، فاستمروا في جمع هذه
التفاهات .

الولد الأول : المسيح ملك .
(يخرج الباكون)

الأخ سيلفيو : المسيح ملك .
مرجيريتا : إننى معجبة بك ، ايها الأخ سيلفيو .
الأخ سيلفيو : اخرسى ، ايتها القوادة ، أعرف ماتساوين
مرجيريتا : ما أساوى . لم لا تحل على نعمة الله ، كما حلت
عليك ؟ عندما لم اكن أساوى شيئا ، ما كنت
لتساوى أكثر . اليوم ، المسيح ملك .

الأخ سيلفيو : ماذا تعنين ؟
مرجيريتا : يبدو أن واجبك شاق ، حتى تعاقب هذه العائلة
التي أستطيع القول بأنك صديق لها .

الأخ سيلفيو : ليكن الله في عونى .
(تدخل كلاريس ، لوسيانا والقروى)

لوسيانا : أين زوجى ، أيها السيد ؟
الأخ سيلفيو : يجلدونه ، يا أختى ، بأمر منى .
لوسيانا : اذهب أيها القروى ، وقل لاصدقائك أن ينقذوه
أو يجلدوك معه —

القروى : حسن ، يا سيدتى .
(يخرج القروى)

- لوسيانا : فأنت اذن تدخل هذا المنزل مرتين . الأولى
للتصرف كوغد ، والثانية كوحش !
- الاخ سيلفيو : اتصرف حسب النظام : يا اختي .
- لوسيانا : وستجدني أيضا ، حسب النظام ؟
- (يدخل يهودى مدعور)
- يعقوب : وراهب ايضا ! ولكن . يبدو أن رفقة النساء
تروق لك ! ربما ستفهمنى . اذن !
- الأخ سيلفيو : من أين تخرج ؟
- يعقوب : انا لا أخرج ، أنا ادخل . يا عزيزى الراهب .
احمنى ! جميعهم مسعورون .
- الأخ سيلفيو : أى مسعورين يلاحقونك .
- يعقوب : كلاب ! ... أعنى أناسا .
- (يدخل الأولاد)
- الولد الثانى : اليهودى هنا .
- الولد الثالث : (إلى الأول) وقع في الفخ .
- الولد الرابع : امسكنا باليهودى .
- يعقوب : إنكم تؤلموننى .
- الولد الأول : ألم تؤلم يسوع المسيح ؟
- يعقوب : لم أكن قد ولدت بعد .
- الولد الثانى : أنها القدر !
- يعقوب : (إلى سيلفيو) تبدو هادئا . . . أريد أن أشرح
لك . أرجو أن يكون لك نفوذ على الاقل ، والا

فما الفائدة من محاولة اقناعك ؟

- الأخ سيلفيو : تكلم .
- الولد الأول : إنه الشيطان مجسدا .
- يعقوب : أنا ؟ أنا مواطن من فينيسيا ؟
- الولد الأول : لا يعتبر اليهودى مواطنا قط ؛ : إنه قذارة .
- يعقوب : ياله من تعريف . والآن عرف لي المحبة المسيحية .
- الولد الأول : هل نزرع لسانه ؟
- يعقوب : ومن قال « احبوا بعضكم بعضا »
- الولد الأول : (ساخطا) أووه !
- يعقوب : بما أنك تتحدث مع امرأة جميلة ، فربما كنت اقل غباء . . . دعني ادافع عن نفسي .
- الأخ سيلفيو : دافع عن نفسك ، ولكن اسرع .
- يعقوب : قبل كل شيء ، إذا كنت يهوديا ، فلأنها ارادة الله . فلا تلمني إذن ، لاني لا أستطيع شيئا . ولا تلم والدي ولا والدتي لأنهما كيهوديين لا بد أن يكون ولدهما يهوديا .
- الولد الثاني : أنت الولد ؟
- الولد الأول : اليهود لصوص .
- يعقوب : جميع العيوب موجودة في طبيعة الانسان . والله لم يفتقر الى الخيال عندما خلق العالم . ومع الاسف ، فقد لوحظ هذا العيب فينا ذات مرة ووصمنا به الى الأبد . ولما كان الناس يعوزهم الخيال بشكل

غريب ، فما أن يروا يهوديا حتى ينظروا اليه من هذه الزاوية ، وأحيانا يفاجأ اليهودي . هذا هو الخطر من الشهرة المسبقة . لوقيل « اليهود طيبون » . لروقت أعمالنا الطيبة ، ولتمت مفاجاتنا في نوبات من الطيبة . لأن جميع الصفات أيضا في الطبيعة .

الأخ سيلفيو : طيبتكم ! أنتم الذين عذبتم المسيح .

يعقوب : والمسيح ؟ ألم يكن يهوديا ؟ بأي حق تتدخلون بهذه القضية ؟ هذه القصة ، التي تعتبرونها ديانتكم ، ليست سوى قصة يهود . صنعتم إلهها من أحد انبيائنا . فلمن الحق في الشكوى ، إذا لم يكن لليهود ؟ ولم تكتفوا بتقديس يهودي وجعله إلهها ، فحسب وانا اتخذتم من ذلك ذريعة للذبح لجميع اليهود . هل هذا من الصواب في شيء ؟ آه ! لماذا لم تنتقوا إلهها من جنسكم ؟

الولد الأول : يا اخي ، هذا اليهودي ، لا تعوزه الوقاحة .

يعقوب : والقديس مرقس الانجيلي ، ألم يكن يهوديا ؟

الأخ سيلفيو : من أرسلك تتفلسف في فلورنسة ؟

يعقوب : ما أنا سوى تاجر ، وتاجر ماهر . ولكن ليس

إلى الحد الكافي ، لأنني لم اتبأ بحماقة فلورنسة الحالية .

الولد الأول : هل نقتاده ؟

الأخ سيلفيو : استمر في الدفاع عن نفسك .

يعقوب : أنا من فينيسيا . لا أهتم مطلقا بالسياسة الداخلية
للبلاد التي أزورها . ومهما كانت أفكارى فاني
أعرف كيف التزم الصمت . أنني أحب فلورنسة
قبل كل شيء . وكنت أنوى مساعدتها .

الأخ سيلفيو : لن تضلني بكلامك ! ما هي التهمة الموجهة
اليك ؟ .

يعقوب : لا أريد تضليلك ولا إغاظتك . ولكن هل يسوءك
أن تعلم أن إيطاليا كلها تعرف متاعبكم المالية ؟
لا تملكون الفلس . ولا تأتي الضرائب بدخل
حسن . ومنذ أن توقف اليهود عن اقراضكم
تفاقت بطالتكم . وعليه ، فقد جئت إلى هنا في
رحلة استطلاعية . وكان أول ما دهشت له ، لدى
وصولي هذا الصباح ، تلك الكومة الهائلة من
الأشياء البديعة ، لوحات وجواهر وكتب تتكدس
في ميدان السينيوري . ولماذا ؟ ظننت أنها للبيع ،
ونُخيل إلى انكم تبيعون اثاركم الفنية . ولكن ،
أبدا . بلغني أنكم ستحرقون كل شيء هذا المساء .
عندئذ تجرأت على القول : إنني مواطن غني من
فينيسيا ، وانا كفيل بشراء الكل . الكمية كلها
بلا احصاء . اني آخذ كل شيء بمبلغ ٢٠٠٠٠
فلورين . أسمع ايها السيد الدومنيكي ، ٢٠٠٠٠—
فلورين . ما يكفي للنهوض بجميع اعمالكم التي
تقضى على البطالة . أفهم أن تناقشوني في السعر ،
فالتجارة هي التجارة . غير أن الجميع وثبوا على
كما لو كنت كتلة من ذهب . وضربوني . ولم

أجد بدا من الحرب . وهكذا دخلت هذا المنزل
بلاحقنى هؤلاء الكلاب . وانا كالظبية ، عيناى
بالدموع مليئة .

الولد الأول : انا على يقين أنه إبليس أتى متخفيا على هيئة يهودى
ليمتحننا .

يعقوب : لست إبليس . ولكنى اعرف قدر الاشياء . النار
التي تريدون اضرارها مع زوال النهار ، هل
تساوى ٢٠٠٠٠ فلورين ؟

الأخ سيلفيو : استمر .

يعقوب : يا سيدى الدومينيكى . إننى فنان أيضا . وأنا على
استعداد لنسيان تجارة كاملة تمثلها الـ ٢٠٠٠٠
فلورين . فأنعم على بأن أصبح منقذ هذه التحف .
ولكى أثبت لكم حبي للفن اقول لكم إن حياتى
أقل قدرا من الفن « احرقونى ، ولكن لا تحرقوا
هذه الكنوز . »

الولد الأول : اذن ؟

الأخ سيلفيو : لنحرقه معها !

لوسيانا : ماذا تقول ؟ أنت المقيم في منزل ، وفي مأمن ،
وفي هدوء ؟

الأخ سيلفيو : ليرسل إلى الاخ جيروم . قولوا لرئيسنا اننى
أوصى بوضعه في قمة المحرقة ، ليحرق مع
التفاهات .

يعقوب : ياسيدى الدومينيكى ، لا تجعل منى بطلا تاريخيا .

- الأخ سيلفيو : وهكذا سترى الله قبلي وتتفاهم معه .
- يعقوب : سيكون لدى دائما متسع من الوقت لرؤية الله ،
بينما وقتي محدود لحب زوجي وأولادي .
- لوسيانا : يالك من وحش .
- الأخ سيلفيو : سيعرف الله أوليائه .
- لوسيانا : وأنت ، أ تكون من أولياء الله ؟
- الأخ سيلفيو : يعلم الله أنني احبه وأخدمه . سيعاملني دائما كما
يخلو له ، فما أنا سوى خليفته .
- يعقوب : أنا كذلك ! وأسفاه !
- الأخ سيلفيو : لا تتذمر أنت ، فبعد ساعة ، ستسمع رنة
صوت الله . أريد لو اموت بما أن الموت هو
الاتصال بالله .
- يعقوب : خذ مكاني ، اذن .
- الأخ سيلفيو : لا يحق لي التصرف في حياتي ، مع الاسف .
- يعقوب : وتستطيع التصرف في حياتي اعف عني ، وأنا
أحكم عليك بالحرق
- الأخ سيلفيو : خذوه .
- يعقوب : لماذا جئت أتكسب في فلورنسة . أليست زيارة
المجانين جنونا بعينه !
- (يقتادونه)
- لوسيانا : (الى المرأتين) أين تذهبان ؟
- كلاريس : لمشاهدة حرقه . وتلاوة الصلاة لراحة نفسه .

(تخرجان) (١)

لوسيانا : ما كان الرهبان قساة ، في الماضي . كانوا
قذرين فقط ومحدودي الذكاء كما تقول .

الأخ سيلفيو : لقد اغتسلت يوم لبست الثوب . لا نزع عن
جلدي قذارات العالم كلها ، ومنذ ذلك الوقت
لم اعد أهتم بجسدي .

لوسيانا : وهل تزيد بهجة الملائكة برائحة الجسد القذر ؟

الأخ سيلفيو : وأنت ، أتعقدين أنك تفتنين الله بشدي عطرك ؟

لوسيانا : أليس الله ، هو خالق هذه العطور ؟

الأخ سيلفيو : خلق الله الزهور لترين هياكله بها ، والنساء
يسرقن الزهور

لوسيانا : وأنت ، هل تركت القراءة ، فعمدت إلى حرق
المكتب ؟

الأخ سيلفيو : يكفي كتاب الصلاة .

لوسيانا : كنت تحب اللاتينية الجيدة ، عندما علمتني
القراءة ، الا تتضايق اذناك من سماع العجمة في
لا تينية الكنيسة ؟

الأخ سيلفيو : عندما تقول الكلمات : « أنت كبير يا الله

وستشد أزرى في معركتي مع الخطيئة ، في
فلورنسة وفي العالم كله » فهذه الكلمات تفصح
جيدا عن معناها . يريد الأخ جيروم انقاذ نفسك .

(١) حذف مشهد اليهودي كله من العرض .

- لوسيانا : ليست نفسى في خطر .
- الأخ سيلفيو : نفوسنا دائماً في خطر . أنكر القديس بطرس يسوع ثلاث مرات . هل تعلمين أنه كان معرضاً للموت أثناء هذا الإنكار ، هالكا ؟ إن الأخ جيروم . الذى يسمع اعترافى ، ويعرف حياتى كما يعرفها الله ، عهد إلى برسالة لك . يريد الأخ جيروم أن تدخل الدير .
- لوسيانا : إننى متزوجة .
- الأخ سيلفيو : سيحصل لك الأخ جيروم على الاعفاء اللازم .
- لوسيانا : أأمرنى بدخول الدير ؟
- الأخ سيلفيو : ليس أمراً .
- لوسيانا : إذن ، فانت ترجونى فقط أن أدخل الدير ؟ لماذا ؟ لأرضيك ؟
- الأخ سيلفيو : لترضى الله .
- لوسيانا : من قال لك ، إنى أريد ارضاء الله ؟
- الأخ سيلفيو : لا أصدق أن نفساً كنفسك ، تكتفى اليوم والى الأبد ، بارضاء مانانت وكفاها هذا سعادة .
- لوسيانا : تستطيع أن تجلد مانانت ، وتستطيع ان تهزأ به . ولكنك لن تستطيع أن تنسينى أبداً أن لزوجى صفة ثمينة بين الصفات ، ربما أجملها !
- الأخ سيلفيو : ما هى ؟
- لوسيانا : يحبني !

الأخ سيلفيو : يحبك ! يحبك ! الذباب أيضا يحب الحليب :

والدببة تحب الشهد ماذا يربح الشهد اذا التهمتـه
الدببة ؟ نفسك جميلة : وهى فى سبيلها الى الهلاك

لوسيانا : ما يدعوك الى الاهتمام بنفسى ؟ هل نسيت كل
ما ضيك بركوعك أمام الراهب جيروم ؟

الأخ سيلفيو : اهـدئى . وتغلبى على هذا الغضب . غضب
الفاتنات .

لوسيانا : اذن ! لنهدأ . اجلس يا سيلفيو . (يبقـى واقفا

وتجلس) وهكذا : كنت فتاة صغيرة . ولكنه لم
يكن حب فتيات صغار . كنت فتاة عرفت الحب
الحب الذى كان خليقا بأن يصحبنى امرأة ، ثم
عجوزاً . دعنى اتكلم ، يا سيلفيو . وستجيبنى .
حتى قبل أن أصبح عشيقتك – أتذكر يا سيلفيو ،
أننى كنت – قبل أن أصبح عشيقتك – كنت
ارتجف أمام روعة حـبى . وكنت أوقده .

الأخ سيلفيو : ألا بين لك الثوب الذى أرتديه ، أننى قد عرفت
خطاياى وأنها تروعنى ؟

لوسيانا : لو اتجهت نحو الله . يوم ذهابك لدفعنى حـبى الى
مرافقتك ، ولكنك تركتنى لتلحق براقصة غجرية

الأخ سيلفيو : لم أعد أعرف ماذا تريدن قوله .

لوسيانا : وأنا ، ما زلت أغار من الراقصة الغجرية .

الأخ سيلفيو : لوسيانا ، اننى أقدم لك سعادة لا تهددها أية غيرة

لوسيانا : شكرا . انك فى غاية اللطف . ومن جهة أخرى .

لا تعتقد أنني ما زلت أحبك . انني امقت سيلفيو
ولا أحب الرهبان .

الأخ سيلفيو : سأنقذك كما أنقذتني .

لوسيانا : هل أنقذتك ؟

الأخ سيلفيو : يلتق بنا الله في طرق قرية ، ليقودنا الى حيث
يريد . لا تتحسري على سيلفيو الذي عرفته .
كان من صبية السوء ، وكان خليقا بأن يصير
زوجا سيئا .

لوسيانا : كيف استطعت ان تقبلني ذات صباح وتقول :
« الى اللقاء في المساء » وبعد ذلك تذهب مع
الشابة الغجرية ؟ لماذا تبعت هذه الفتاة الى « سين »
ثم الى « بولونيا » ثم لا اعلم الى اين . . .

الأخ سيلفيو : ذهبت لأن غير المؤمن يحب الخطيئة . وقد علمت
بزواجك لدى عودتي ، ودفعني الحزن والشعور
بأنني فقدت رفيقة حياتي . إلى اقتراف ألف حماقة
وذهبت إلى جميع الاماكن السيئة ، وكما كنت
أقول ، حتى الى الكنيسة . وهكذا ، وبحكم
الصدفة ، سمعت رئيس دير سان مارك يعظ .
وفي نهاية الخطبة ، طلبت أن البس ثوب الرهبان
وقبل أن يقبلني الاخ جيروم بين أبنائه ، جعلني
أدفن الموتى طيلة سبعة اشهر . ثم كان يسمع
اعترافي كل مساء . واستطعت أن اتحرر من الدنيا

لوسيانا : لا ، لا ، لا ، التصقت شفاء العاهرات بشفتيك
لتفصلنا ، واليوم تلتصق بها الصلوات . ما كانت

لك قط روح فاضلة وتريد الآن أن تصبح روحا
مجردة . كنت تنكر الله ، وها قد أعماك
الله . ولتثبت لي صحة إيمانك ، تأتي الى منزلي ،
فتجلد زوجي وتأمر بحرق رجل . أنت قاس مع
الله كما كنت قاسيا بدونه .

الأخ سيلفيو : وجود الله في النفس بقدر ما هي مهولة غيبته عنها .

لوسيانا : أضف هذا الخنجر الى محرقة تفاهاتك . أتذكر
ايضا هذا الخنجر ، الذي صنع مقبضه على هيئة
جسد فينوس ؟

الأخ سيلفيو : سألقى به في المحرقة بنفسى . بوتيشلي الذي نحتسه
تسليّة هو أخونا الآن . لقد طلق الرسم ، وهو
يصلى معي . سألقى به في المحرقة غير آسف عليه
أن يحفظك من الرجال ؟ هل قتل مانانت ؟

لوسيانا : أتجاسر أنت ، وتعيب على مانانت ؟ ليس لك
هذا الحق . لولا هذا الزواج لأصبحت فتاة
ضائعة بسببك . هل علمت ، قبل رحيلك أنى
كنت على وشك أن أضع طفلا . أتذكر بطنى
الذى عشقك هو أيضا ؟ لقد تجنبت هذه الكارثة .
أما الذى لم استطع تجنبه ، فهو أن هذه الكارثة
كانت خليقة أن تتحول إلى سعادة ، لو كنت
رجلا صالحا . فلو تزوجتني لاستطاع ولدنا أن
يعيش .

الأخ سيلفيو : وتزوجت مانانت بدون حب ، تجنبنا لفضيحة
محتملة ؟ خوفا مما قد يقال ؟ ولكيلا تظهرين
عاهرة أمام الناس كنت عاهرة أمام الله ؟

لوسيانا : من قال لك اني لا أحب مانانت ؟

الأخ سيلفيو : اذن ، قولى لى ، يا اختاه . ما قيمة قبلات
أعطيتها لى وقد حصل العجوز مانانت على
نصيبه منها فيما بعد ، وما قيمتها وقد استطاع
عجوز هائج أن يحتويك بين ذراعيه أنت التى
كنت تعشقينى ، واستطاع أن يصدق حبك .

لوسيانا : وهكذا أكنت مازلت تحبني عند عودتك إلى
فلورنسة ، لو لم أكن متزوجة . . . ولكن ،
تكلم ، ، ليس لى سوى ماضينا ، لارتاح
في الحياة .

الأخ سيلفيو : أنت متزوجة ، وأنا راهب . ولكن قولى لى ،
أفخورة انت بلىالى حبك الجميلة ؟ انى اتحداك
ان تستطيعي التعبير بكلمات عما كنت تعبرين
عنه بجسدك وأنت في فراش العجوز .

لوسيانا : اخرس ، ياسيلفيو .

الأخ سيلفيو : لحسن الحظ ، ما جسدنا سوى فساد . أنا انظر
إلى يديك . انظري إلى يديك . إنها بيضاء ،
معسولة وتبدو نظيفة . ولكنى أرى عليها آثار
الفحش الذى ترتكبه في الليل

لوسيانا : لاصحة لذلك .

الأخ سيلفيو : أيدي النساء كلها منغمسة في القذارة . انظر الى عينيك اللتين شاهدتا جسد مانات الكريه . تكلميني عن ولدنا . كان مقدارا له أن يقبل ثديك منذ ولادته . لم ير النور ، ولكن فم مانات العجوز حل محل الرضيع وأنا أسمعك تنقن كالحوان في سرير العجوز .

لوسيانا : أليست لديك رحمة يا سيلفيو ؟

الأخ سيلفيو : عندما أنظر إلى شفتيك ، وعندما تتذكرين ما ما يطلبه منك مانات ، ألا تودين أنت أيضا . أن تتحول شفتك ترابا ؟

لوسيانا : لا تزد في عذائي أكثر من ذلك .

الأخ سيلفيو : عندما نتعلم كيف نتذكر ، لا نجد على الأرض ما هو أكثر تقريزا من شفتي امرأة . وتريديني أن اصرخ الما لاني لم أعد املك ما يستطيع آخر أن يملكه ؟ لا تبكي ولا تأسفي على شيء . ما قيمة هذه الليالي الكريهة ؟ ان ميتة مسيحية انتظارا للقاء الله ، هي أجمل ليلة حب .

لوسيانا : لماذا لم تحبني ياسيلفيو ، كما تحب الله ؟

الأخ سيلفيو : أحبك يا اختي .

لوسيانا : نعم ، كراهب طيب . لماذا لم تحبني عندما كنت تستطيع أن تحبني ؟

الأخ سيلفيو : استمعي إلى . أريد أن ارضي الله ، أنا أخاف جهنم ، لا أخشى عذاب النار . أخاف من جهنم

فقط ، لأن الله ليس فيها . وأريد أن أرى الله
اذن ! إذا كانت إدانتى الأبدية تستطيع أن
أن تدخلك الفردوس يا لوسيانا ، فسأدين نفسي
فداء نجاتك ، لكي تفكرى فيّ أيضا وأنت أمام
الله .

لوسيانا : سيلفيو !

الأخ سيلفيو : ناديني يا اخي ، وادخلي الدير .

لوسيانا : لا ، لاني لا أحب الله ، ولا أحب سواك .

ولكني أقسم لك يا سيلفيو ، أنني سأصلي كل
يوم حتى يجمعني بك في فردوسه . وأقسم لك
أيضا سأعيش منذ اليوم كأرملة في بيتي وفي
غرفتي .

الأخ سيلفيو : اركعي ، ولنصلي يا أختاه .

الفصل الثالث

بعد سنتين

القاعة العامة

المشهد الأول

مانانت . الأخ ماريانو ، ثمل قليلا . جيا كومو ،
فوضوى الثياب . اوديريجو ذامل ، الجزار أحمر
الوجه .

الجزار : أنا ، أنا ، أنا الذى اتحدث اليكم : أريد ان اقول
لكم شيئا حسنا . . . لا ، ليس شيئا حسنا ، انه
شيء مقرف حقا . ثم . . . لا ، ما نفع اعادة
الحديث عن مصيبتنا دائما ؟

او ديريجو : في الشكوى راحة . ولهذا حرمتنا أيضا حق
الشكوى ، أو بالأحرى سممت هذه السعادة
الأخيرة : ولو أن احدا جاسوس ، لذهب
الاربعة الباقون إلى السجن هذا المساء .

الجزار : أبحاجة هو إلى جاسوس ليعلم ما أفكر فيه ؟
أنا جزار . انه يأمر جميع المنافقين الراغبين في
ارضائه بالامتناع عن أكل اللحم يوميا - حبا في
المسيح الملك ، ولان المدينة ، وهذا هو الاله ،

ليست لديها النقود لشراء المواشى . ولكن ،
أعتقد حقا ، أن نظاما بلدي يأمر بالامتناع عن
اللحم ستة ايام من سبعة ، يستطيع نيل موافقة
جماعة الجزارين ؟ وأنا جزار !

مانانت : منذ ست سنوات ، أناام نوما سيئا . لأننى أناام
نافد الصبر ، أناام وأنا مستعد للاستيقاظ بسرعة
لاسأل من نافدتى أول قروى يمر . وأسفاه ! منذ
ست سنوات وأنا أتلقي الجواب التالى : « المسيح
ملك ، يارفيق ! » وهكذا على أن أقضى يوما
آخر ثقيلًا جدا ! آه ! متى تأتى ليلة ينادينى في
آخرها عابر السبيل في الصباح ، قائلا : « ايه ،
أيها الصديق ، أتجهل النبأ العظيم : لقد مات
سافونارول . »

الاربعة : صه !

مانانت : منذ ست سنوات انتظر هذا الشروق العظيم للشمس
(سكوت)

أوديريجو : عزيزى مانانت . لقد تأخرت أخت زوجتك .

جيا كومو : فرستينا تتأخر دائما ، حتى قبل أن تصبح سيدة
كبيرة في روما .

الأخ ماريانو : ولكن ألا تفهم قلقنا ؟

مانانت : مرجيريتا ! يا مرجيريتا ! أيتها الساحرة العجوز !
مرجيريتا !

مرجيريتا : (تظهر) المسيح ملك !

- جيا كومو : (بصوت خفيض) وأنت جاموسة !
- مرجيريتا : هل ناديتنى ، يا سيدى اللطيف ؟
- مانانت : لماذا تأخرت أخت زوجتى عن النزول ؟
- مرجيريتا : الراحة ضرورية ، لصبية على هذا القدر من الجمال ، تصل من روما بعد ثلاثة أيام من السفر .
- الأخ ماريانو : ولكن مضى عليها في راحتها أربع ساعات .
- مانانت : قولى لها أن تسرع ، أيتها الثرثرة اللعينة .
- مرجيريتا : الراحة ، يا سيدى اللطيف ، هى العمل الوحيد الذى لا يقبل السرعة . أيمكننا أن نرتاح مسرعين
- مانانت : عودى اليها .
- مرجيريتا : المسيح ملك !

(تخرج)

- مانانت : مسكين المسيح ! لو أنه مازال يعيش في مملكة الظلام مع أفلاطون وهوميروس لكان خليقا بالأسف على عدم دقة أمثاله المجازية . عندما تشاء الصدفة ان يشتهر رجل بعد موته ، فعلى السماء أن تجعل كلماته خالدة لا يتبدل شكلها ، ولكن المسيح كان يتمتع ، مع الأسف ، بتلك الروح اليهودية ذات الظلال اللطيفة والتناقض الظاهر مما سبب الكوارث فيما بعد

(تدخل فوستينا)

- جيا كومو : فوستينا .

- الأخ ماريانو : أيتها الأخت العزيزة فوستينا .
- مانانت : أخيرا ، فوستينا .
- فوستينا : ما بالكم ، يا أصدقائي ألا تهداون ؟
- مانانت : قلت لك منذ وصولك يا فوستينا ، لا تسخرى بنا أنت تعيشين في روما ، يديرها بابا كريم ومحِب للفن . أما نحن الفلورنسيين فتعساء .
- أوديريجو : يمنعني الراهب من استشارة النجوم . ولكن .
ألم تكن النجوم موجودة قبل يسوع نفسه ؟ أو لم يتبع المجوس واحدة منها ؟
- جياكومو : لشد ما نحن تعساء !
- أوديريجو : أرغمني على احناء رأسي . أما نظري الذي كان يحل رموز السماء ، فقد هبط إلى أسفل احذيتي الحقيمة .
- الأخ ماريانو : أقول إنه يجب قتل هذا التيس !
- مانانت : ليس سافونارول بتيس مع الأسف ، انه طاهر وهو يهوى سلوك هذه الحياة التي يفرضها علينا . انه فظ وعدو الفنون وطاهر . . .
- الجزار : ونباتي !
- الأخ ماريانو : إذن ، أرى وجوب قتل هذا التيس الطاهر !
- فوستينا : ما أكثر صراخكم يا أصدقائي . كانت فلورنسا في أيامي ، تغني ! أليكون الأخ جيروم قد أعطاكم بخطاباته حب الهياج والصراخ الأجش ؟

جيا كومو : حرمت روما سافونارول ، وسافونارول يسخر من ذلك .

الأخ ماريانو : كيف يتحمل أبونا الأقدس أن يهزأ رجل محروم من الحرمان ؟

أوديريجو : يتجاسر سافونارول ويقول ان السيد بورجيا فاسد

فوستينا : ولكنكم تسألونني كما لو كنت البابا نفسه . أنا لست في روما سوى عشيقة كاردينال !

مانانت : لا تتكلمي هكذا يا فوستينا . يكفي ما لروما من من سمعة سيئة .

فوستينا : هل أصبحتم جميعا في فلورنسة مجانين ؟

مانانت : لا ، ولكننا أناس نعيش خوفا من الشياطين .

فوستينا : يا لكم من بائسين ، أيها الأصدقاء !

أوديريجو : لا تهزئي . ساعة واحدة من الجلد تكفي لتحدث عن السوط برجفة وارتعاد .

جيا كومو : تبألهم من وحوش !

مانانت : لو تعلمين ! هل رأيت شقيقتك ؟ لوسيانا مثل

بقية الفلورنسيات . من هذه الناحية ، أنت على صواب ، فقد أصاب الجنون نساءنا جميعا . وأولهم لوسيانا ، التي لم تعد زوجتي .

جيا كومو : ما عاد للفلورنسيات عشاق . وأصبحن عفيفات بالأمر حتى مع أزواجهن .

فوستينا : ما أشد رثائي لك يا صهرى . فتاة على هذا القدر

من الجمال ولم تعد تصلح لشيء . أحدث هذا منذ
وقت طويل ؟ .

الحزار : آه ! لو استطعت أن اذبحه كخروف !

فوستينا : أتعانى من المصائب نفسها ؟

الحزار : لا ، أنا أرمل . ولكنى جزار !

الأخ ماريانو : نبي الشيطان !

فوستينا : لماذا تعتقدون أنه نبي ؟

جياكومو : نحن لا نعتقد .

مانانت : ولكن الآخرين يعتقدون ذلك مع الأسف .

فوستينا : لماذا ؟

أوديريجو : لأن له نبوءات .

الأخ ماريانو : يقول إن الله يكلمه .

جياكومو : كان باستطاعة الانبياء أن يوجدوا في إيماننا هذه .

فوستينا : لن أسافر إلى روما ، قبل أن آخذ معي مالا يقل

عن عشرة أزواج وزوجات من الفلورنسيين .

أصبح البابا يضجر من القردة المدربة . سيهيم

شغفا بكم . ألا تفهمون ؟ لقد أصبحتم مخلوقات

تثير الاستطلاع ، ومن نوع اعتقدنا أنه اندثر .

جياكومو : تستطيعين أن تسخرى بنا ، يا فوستينا . ولكنى

أهـب حياتى لتحرير فلورنسة .

الحزار : وأنا أيضا .

فوستينا : وانت يا أخ ماريانو ؟

- الأخ ماريانو : أنا ؟ أنا ؟ طبعاً ، أنا أيضاً ، لأغلق فم هذا النبي الزائف . لان الله لا يكلمه . هل يكلمني الله أنا ؟
- فوستينا : ربما يكلمك الله ، ولكن هل تعرف كيف تنصت اليه ؟
- مانانت : دعى المزاح يا فوستينا .
- فوستينا : لم أكن في حياتي جادة كما أنا عليه الآن . ومن جهة أخرى فإنني جادة دائماً ، عندما أمعن التفكير في هذا الأمر .
- جياكومو : أنت ؟
- فوستينا : أليست حياة الجد هي الآن نفوت فرصة للضحك
- اوديريجو : لو عشت هذه السنوات الأخيرة في فلورنسة . . .
- فوستينا : (تقاطعه) . . . لغنت السماء في أذن منذ وقت طويل . لماذا أصابكم الصمم ؟ لماذا تتركون احتكار الأصوات السماوية للاخ جيروم ؟
- عزيرى الأخ ماريانو ، عندما كنت تعظ قبل ان يفسد ذوق الفلورنسيين ، ألم تكن بلاغتك تضاهي بلاغة سافونارول ؟
- الأخ ماريانو : كنت أعظ أفضل منه .
- فوستينا : أما كنت تصبح نيبا ، أنت ايضاً ، لو اطلقت النبوءات ؟
- الأخ ماريانو : انها على حق . لماذا لا اقول إن الله يكلمني ، انا أيضاً ؟
- مانانت : لو كلم الله حقاً الأخ ماريانو ، وهو وحده

فقط ، ولو كشف صديقنا الطيب النقاب عن
الكلمات الالهية ، فسيستمر الفلورنسيون في
تصديق سافونارول رغم كل شيء ، وسيسخرون
من الأخ ماريانو .

الأخ ماريانو : (مغتاظا) ولماذا ؟

فوستينا : يا صهرى العزيز ، ما أنت إلا حيوان عجوز .

اوديرييجو : فوستينا ، إذا كنت تهزئين بنا ، فلن تتسلى طويلا ،
لأننا لن نتحمل هذا المزاح . وإذا كنت جادة فيما
تقولين فأنت مجنونة . وسنعمل على اسكاتك ،
لأن جنونك كفيل بجلب متاعب جديدة لنا من
الموالم تحملها .

فوستينا : ان فرية تقال بهدوء أمام ثلاثة اشخاص اذكاء ،
لا تعدو كونها فرية . أضف الى هؤلاء الاشخاص
الثلاثة ، عشرة آلاف شخص آخرين . اصرخ أمام
هذا الحشد معلنا فريتك بشيء من الفن ، فسيهتفون
لك ، لأنه ليس تمة ما هو أغبي من اجتماع عشرة
آلاف شخص أذكاء .

تنبأ يا أخ ماريانو أمام عشرة آلاف شخص ،
وستصبح نبيا .

الأخ ماريانو : أليست هذه كلمات حكيمة ؟

فوستينا : ستكلمك السماء هذه الليلة ، كما كلمتني عنك
الليلة السابقة .

الأخ ماريانو : (وقد احمر وجهه فرحا) هل كلمتك السماء
عنى ؟

- مانسنت : (بعتاب) فوستينا !
- فوستينا : وهذه رسالته : قال لك الله . . .
- الأخ ماريانو : قال لي الله . . .
- فوستينا : (تتابع حديثها) . . . الراهب جيروم نبي زائف
- الأخ ماريانو : (بزهو أمام الآخرين) تماما ! الراهب جيروم نبي زائف.
- فوستينا : وسوف تثبت ذلك . . .
- الأخ ماريانو : وسوف اثبت ذلك !
- فوستينا : بالصعود حيا فوق محرقة مشتعلة .
- الأخ ماريانو : بالصعود حيا فوق محرقة مشتعلة . . . حقا ! نعم ، انك لمجنونة !
- فوستينا : (تتابع) انت النبي . . .
- الأخ ماريانو : سأصنع نبوءاتي بمفردي .
- فوستينا : . . . والراهب جيروم دجال . ويريد الله أن تبرهن على حقيقة اقوالك بمطالبة الراهب جيروم أن يرافقك إلى المحرقة المشتعلة . وسيحرق الله الراهب جيروم معاقبة له على كذبه ، بينما تبقى انت ، المنتخب من الله ، سليما باسم ، في وسط اللهب ، بدون أن تحترق منك شعرة واحدة .
- الأخ ماريانو : لم يقل لي الله شيئا من هذا ، يا اصدقائي ! انها مجنونة !

فوستينا : علي سافونارول أن يثبت صحة تنبؤاته
وان يخضع لقضاء السماء .

الأخ ماريانو : هل يعقل أن أذهب وأضع مؤخرتي فوق النار
المستقلة وليست لي رغبة في الاحتراق . الجميع
يعلمون ، والله ايضا يعلم بدون شك ، أن النار
تحرق .

فوستينا : يجب أن تتحدى سافونارول ، وسنستمع جميعا
بنوع من السرور إلى جواب الراهب سافونارول
على تحديك .

الأخ ماريونو : وإذا قبل ! ! هذه القصة هي . . . هي . . .
خيالية . (إلى الجزار) هل تذهب وتلقى بنفسك
في نهر الأرنو » إذا لم تكن لك رغبة في الابتلال؟

فوستينا : إما أن تصعد إلى المحرقة ، مصحوبا بسافونارول
أولا تصعد . ولكن الا تحب أن تستمع إلى
النبي الكبير ، الذي يتحدث إلى فلورنسة باسم
الله منذ ست سنوات ، وهو يرفض الخضوع
لقضاء الله ؟

اوديريجو : أنت بارعة ، يافوستينا ، ولكن الراهب جيروم
أبرع من أبرع النساء .

الأخ ماريانو : بارع ! بارع ! يالها من براعة ، أن تصعد
إلى محرقة كي لا تحترق .

فوستينا : ألم تكن على استعداد لتقديم حياتك فداء لحرية
فلورنسة ؟

الاخ ماريانو : ومازلت كذلك على استعداد ، شريطة أن أموت
كما يموت الجميع ، ميتة طبيعية .

فوستينا : اذن فلن يكون أبدا للحس السليم أبطال ؟

الأخ ماريانو : أبطال ؟ أبطال ! كلمة جميلة . . . عندما تقال
عن الآخرين ! انظري فقط إلى الأشياء من
كعب ، وبالتفصيل . آه ! انني أتصيب عرقا !
بدأت ناراها تحرقني من الآن .

(يشرب . ولد ينظر إلى النافذة منذ وقت ما)

الولد الأول : (يصفر) بست ! بست ! أيها الرفاق !
(نحو القاعة العامة) لا تأتوا بحركة !

مانانت : والآن ، يا فوستينا ، ستعرفين على فلورنسا ،
مع الأسف .

(يدخل ثلاثة أولاد)

الولد الثاني : لا تأتوا بحركة !

الولد الأول : (عند النافذة) أنا قادم .

(يصفر من جديد . تدخل مرجيريتا ثم كلاريس)

مرجيريتا : صفارة البوليس في الشارع . . . (تشاهد
الأولاد) أوه ! المسيح ملك . المسيح ملك !

كلاريس : يا الهى ! يا الهى !

الولد الثالث : اخرسوا ، أيها المخربون !

الولد الأول : (يدخل) هنا يتم التآمر . اذن فأنت ، النبي ؟
(يستنشق القارورة) نبي يحسبى الخمر !

- الحزار : يا مصيبة المصائب !
- الولد الثاني : من تشكو ؟
- الحزار : وسأتعرض للجلد فوق ذلك ! ماذا جاء الحزار
يفعل على الأرض في مثل هذا العصر ؟
- الولد الرابع : (الى الأخ ماريانو) وأرجو أن تصدق هذه
المرّة ، انك ستحصل على حصتك مضاعفة ؟
- الأخ ماريانو : آه ! لا ! ما عدت راغبا في الجلد ! كلا ثم
كلا !
- الولد الثاني : ولماذا ؟ يا برميل النبيذ ؟
- الأخ ماريانو : لأنه يؤلم !
- (ينفجر الاولاد بالضحك)
- أوديريجو : ولكن بماذا تتهمونا ؟
- الولد الأول : منذ ثمانية أيام ، وأنا أعيش مختبئا تحت نوافذكم
وقد سمعت من الاقوال ما يكفي لارسالكم
جميعا إلى المشنقة .
- كلاريس : اوه !
- مانانت : ربما اسأت فهم اقوالنا .
- الولد الأول : لم أفهم شيئا من اقوالكم ، وهذا ما آخذه عليكم
عندما يتكلم المسيحي بطريقة مسيحية ، عندئذ
يفهمه المسيحي الآخر .
- الحزار : آه لو استطعت بطخ هؤلاء الصبية الأربعة
وتعليقهم من قوائمهم !

الولد الأول : إذا تقدمت خطوة أخرى ، فسأعهد بك إلى
اصدقائنا بشكل خاص (بصوت معسول)
اذن ، أنت النبي ؟ اشرح لي بطريقة افضل ،
ياعزيزي الأخ ماريانو .

أوديريجو : (مخاطرا بكل شيء) تماما ، لقد كلم الله هذا
الراهب .

الولد الثاني : لنجلس يارفاق —

الولد الأول : إذن ؟

فوستينا : استمعوا ، ياأولاد ، وأنتم ايضا أيتها النساء .
لقد كلف هذا الراهب برسالة إلى فلورنسة .

الأخ ماريانو : لا ... لا ... لا ...

فوستينا : ما أنت الآن سوى آلة في يدك العناية الالهية
وعليك أن تؤدي واجبك حتى النهاية . لقد زار
الرب الأخ ماريانو وأعلن له أشياء خطيرة .

الأخ ماريانو : انا لا أكشف شيئا .

الولد الأول : أتريد أن تجلد في الحال ؟

الأخ ماريانو : آه ! كلا !

الولد الأول : دعها تتكلم اذن .

فوستينا : خذوه إلى رؤسائكم . وسيردد لهم ما قاله لنا :
سيصعد على محرقة ، على محرقة مشتعلة .

الأخ ماريانو : أووه ! أووه !

الاولاد ؟ : لا ؟ حقا ؟ مرحي ! ولكننا سنساعده ! انا ،

سأضرم النار !

الأخ ماريانو :

اووه !

فوستينا : قال له الرب . . . كيف اجروا على ترديد

ذلك ؟ إنها كلمات الرب على كل حال ولست

مسؤولة عنها . وإلا فإن الأخ ماريانو دجال ،

وستدبرون أمره .

الولد الأول :

كوني هادئة !

الأخ ماريانو :

ولكني ، لا اقول شيئا !

فوستينا :

يريد الرب أن يخرس نهائيا اعداء المسيح . وهو

يطلب من بطل الفرنسيكان ، الأخ

ماريانو ، وبطل الدومنيكان ، الراهب جيروم

أن يصعدا إلى المحرقة معا . وقال الرب :

سيحرق الدجال ، بينما يتغنى الآخر بمجد

فلورنسة في وسط النار ، التي سيخرج منها حيا !

مرجيريتا :

أمعجزة ؟

فوستينا :

معجزة !

كلاريس :

ستحرق ، يا ماريانو المسكين ، وسينقذ الله

الراهب جيروم .

الاولاد :

لطيف ! لطيف ! لطيف !

هيا ، يانبي ، تعال لتشوى كالدجاجة .

الولد الأول :

لنصل أولا لاجل أخينا الطيب جيروم الذي

سيجتاز النار وهو يرتل مزاميرنا .

الأخ ماريانو :

انقلني ، يا أوديرييجو .

الولد الرابع : اعتراه الخوف فعلا ! .

الأخ ماريانو : هؤلاء الأولاد مجانين ، وفستينا مجنونة .

الجميع : الجميع مجانين .

الولد الثاني : يا يزيد الله أن تصعد إلى المخرقة ، مع الأخ جيروم .

وستصعد معه .

الولد الثالث : هيا يا غرقائي ، اعلنوا عن المعجزة في جميع

الشوارع .

مرجريت : (تنادي لوسيانا) سيدتي ! سيدتي ! اسرعي !

اسرعي ! سيصنع الراهب جيروم معجزة .

كلاريس : لشد ما ستيبعد لوسيانا !

الولد الثاني : (تصعد العجوزان إلى لوسيانا) .

مانانيت : (إلى فوستينا التي تنفجر بالبصحة) وإذا لم يحترق .

الراهب جيروم ؟ إذن فانت لا تعتقدين بالسحرة ؟

الولد الأول : (يصبح من البتار ، باتجاه الشارع) سيفحم

الأخ جيروم بالإشرار !

الولد الثاني : هل سبق ان رأيت معجزة ؟

الولد الثالث : لا .

الأولاد الأربعة : يعيش أخونا جيروم .

جيا كومو : يعيش الأخ ماريانو .

الأخ ماريانو : يا يزيد الله .

الولد الثاني : هو الذي سيحترق .

جيا كومو : ماذا تعرف عن ذلك أنت ؟

- الولد الثاني : ماذا أعرف ؟ .
- فوستينا : الله هو الذي سيختار ، يا أولادى .
- الولد الأول : لقد اختار الله وانتهى الأمر ! هيا ، الى الأمام !
- فوستينا : أحيطوا بالأخ ماريانو ، يا اصدقائى ، ورافقوا الاولاد .
- الأخ ماريانو : ولكنى لا أريد ! كلا ! كلا !
- الاولاد : تعيش المعجزة . الى الأمام !
- (تعود مرجيريتا وكلاريس ، تتبعهما لوسيانا)
- مرجيريتا : هيا ، يا كلاريس ! لنذهب ونخبر اصدقاءنا بمحرقة الزاهب تجيروم ! أسرعى !
- كلاريس : سيزتل لنا في النار . المسيح ملك !
- مرجيريتا : تستطيع أن تقول هذا ! المسيح ملك ! هيا ، الى الأمام !
- (تخرجان . الأولاد يترتلون المزامير في الشوارع)
- لوسيانا : (الى فوستينا) ألا تركعين !
- فوستينا : لماذا ؟
- لوسيانا : الا تأسفين للكلام الذى تجاسرت على قوله منذ قليل ، حال وصولك ؟
- فوستينا : الحقيقة : لا أفهمك .
- لوسيانا : ألا تتخالكن نفسك ، وتحاولين انقاذها في الساعة الأخيرة ؟
- فوستينا : في الساعة الأخيرة ؟ . . . آه . . . معركة

الرهبان هي التي تغيظك ؟

: ولكنها ليست معركة رهبان !

: كيف تسمين هذه التسلية ؟

: إذن فأنت لا تخشين حتى جهنم ؟

: كل شيء في حينه ! اليوم : محرقة المعجزات .

غدا : عقد الجواهر . ثم

: أي عقد ؟

: العقد الذي سيقدمه لي السيد بورجيا ، عندما

أقص عليه هذه الظاهرة الأولى لطريقة سيحسب

تعميمها . لشد ما تتعبه المناقشات العقيمة ! ألسنا

على اتفاق ؟ الكل في النار . وليأت من ينجو

لمقابلتي : فيكون قد ربح القضية ! لقد تم ابتكار

طريقة فريدة للتحكيم !

: وتجريين على السخرية بهذا الشكل

: يا أختي الصغيرة العزيزة ، أعتقدين حقا أن احد

الراهبين سيخرج حيا من النار ؟

: لماذا لا يعتمد الله ، الذي خلق العالم في سبعة أيام ،

الى ابعاد النار عن جسد اخينا ؟ فابعاد النار أيسر

من أبعاد أمواج البحر الأحمر .

: أهذه حالتك أيضا في الأيام التي تخلو من المعجزات

آه ! لم تتغيري ! وبتعبير أدق ، أصبحت كما

كان يجب أن تصبحي . تعطين ما في صميم نفسك.

لوسيانا : أنا استمع اليك . ولكن ، أجدني مجبرة على القول ، وبدون موارد ، انني احتقرك .

فوستينا : لست طيبة كسيحية مؤمنة ، ويوم المعجزة يضاعف حساب الخطايا .

لوسيانا : أى شيطان دفعك للعودة إلى هنا . إلى فلورنسة ؟

فوستينا : الزمى الهدوء ، يالوسيانا ، وخففى من تهجمك . نحن شقيقتان وأنا أحبك .

لوسيانا : وعندما تركت والدنا المسكين في المذلة ، وليس له من معزٍ غيرى ، أكنت تحبينه ؟ أكنت تحبينى ؟

فوستينا : أنت أيضا ، لم تحسنى توجيه حياتك . هل يعقل أن تزوجى ما نانت ، وتخلصى له ، وانت تحبين سيلفيو ؟

لوسيانا : أعتقدين أنك هربت البارحة ؟ أشياء كثيرة تغيرت في فلورنسة ، وفي قلوبنا ، منذ ست سنوات . نعم أحب الأخ سيلفيو ، غير أن كلمة الحب لا تحمل في فمى نفس المعنى الذى لها في فمك .

فوستينا : اجسرى على القول أنك لا تحبين سيلفيو ، كما تحب امرأة رجلا . اجسرى على القول أنك لا تأسفين لكونه راهبا . اجسرى على القول أنك لا تأسفين ، وفقا لكلامك المنمق لأنه استطاع تخلص نفسه . اجسرى على القول ، أنك لا تأسفين لأنه يفسد حياته كما تفسدين أنت حياتك .

(يدخل الأخ سيلفيو)

- لوسيانا : النجدة ، يا سيلفيو ! يطار دنى وحش . . .
- الأخ سيلفيو : (وقد عرف فوستينا) فوستينا !
- فوستينا : وبعد ! سا سيلفيو . . .
- الأخ سيلفيو : الأخ سيلفيو . (ثم) هل بلغك النبأ العجيب ؟
- سيصعد الأخ جيروم أمام الله ، لينقذ آخر ضال في فلورنسة .
- فوستينا : هل قبل تحدى الأخ ماريانو ؟
- الأخ سيلفيو : عندما سمع التحدى ، لبث صامتا . ثم خلا ببطء إلى صومعته حيث يتلو صلواته .
- فوستينا : آه ! بسرعة . إلى الغد !
- لوسيانا : نعم ، لتضمني سلامة نفسك .
- فوستينا : لا تحمليني على قول مالا أريد ، قبل أن تحين الساعة . ولكن صدقني ، غدا سنسير على الطريق نحن الثلاثة ، أكون قد انقذتكما ، وستصبحان أخيرا سعيدين متعاقين .
- الأخ سيلفيو : ماذا تقولين ، يا فساد روما ؟
- فوستينا : أقول لك ان هذه المرأة تحبك ، وأنت تحب هذه المرأة ! ولستما سوى شاب وشابة .
- لوسيانا : أخرسها ، يا أخ سيلفيو .
- فوستينا : أنتما بإثبات وتضييعان حياتكما في العيش في أكذوبة .

لوسيانا : أخرسها يا أخ سيلفيو .

فوستينا : اجسر على القول انك لم تتحسر الف مرة .
لأنك لم تضمها بين ذراعيك ، في المساء . وانك
لم تضم يديك للصلاة ألف مرة . وانت لا تفكر
إلا في راحتها اللتين كنت تمنى أن تضغط
عليهما بين يديك .

لوسيانا : فليغفر لها الله .

فوستينا : لماذا هذا الاسراع في الكلام ، والكلام الذى
لا يعنى شيئاً . أتخافين جوابه ؟ وأى جواب
تخشين ؟ أتخافين أن يعترف بحبه ، أو تخافين
أن يعرف كيف يقنعك بأنه لم يعد يحبك . ؟

لوسيانا : لا تجب ، يا أخ سيلفيو .

الأخ سيلفيو : وإذا كان كل ما قلته صحيحاً ؟

لوسيانا : عندما عاد ، كنت متزوجة ، ويا للأسف !

فوستينا : وبعد ؟ لست أنت التى اخترعت الخيانة ! هل
ثمة خطيئة ترتكبها المرأة سوى الوقوع على
أنفها وتشويه نفسها ؟ (الى سيلفيو) أنظر الى
وقل لى كم سبق أن عشقت من الرجال ؟ آه !
لا يترك الزنا أى أثر !

الأخ سيلفيو : انها على صواب : طالما ردد الراهب جيروم
أننا نعيش على الأرض مع الله أو مع الشيطان .
ولا يوجد خيار آخر . الله أو الشيطان . وهى
الشيطان بعينه .

- لوسيانا : نعم انت الشيطان ؟
- فوستينا : ايها البيغاء الصغيرة !
- لوسيانا : ما معنى هذه الشتيمة ؟
- فوستينا : تبغاء ؟ ليست شتيمة ، البيغاء حيوان مدهش .
 طير يتكلم . لم اره قط ولم اسمعه . ثم بحارة . . .
 ولكن ، ألم يبلغكم في قلورنسة سفر بحارة
 ايزابيلا الكاثولوكية الى شبالهند الحديد ، وإلى
 سيانجو ؟ أولا ، اكتشف إنسان ان الأرض
 كروية ، كروية كالبرتقالة .
- الأخ سيلفيو : هل عادوا من الرحلة الكبيرة ؟
- فوستينا : ومعهم ذهب ، ذهب قليل انسيا ، حتى ان
 الملكة اعتذرت إلى البابا ، ورجال حمر أيضا
 وطيور تتكلم .
- لوسيانا : أعتقد ياسيلفيو ، أن هذا حقيقي أيضا بالنسبة
 للطيور التي تتكلم ؟
- فوستينا : وهل ترعج صلواتك من كلمات في أفواه
 مخلوقات من غير البشر ؟ أسمعين طيوراً تخلق
 في الغيوم ، تشاهد الأرض من عل ، يغطيها
 الريش ، ولها منقار ، وتكلم بهذا المنقار .
- لوسيانا : (الى سيلفيو) ألا تهزأ بنا ياترا ؟ (إلى فوستينا)
 وماذا تقول طيورك ؟
- فوستينا : لا تحدثنا عن السماء ، ولا عن عالم مجهول ،
 حتى أسرار الحيوانات ، لا تكشفها لنا .

تردد الأقوال التي يعملها إياها الناس . ولا
شيء أكثر . أيتها البيغاء الصغيرة .

نوسيانا : (الى سيلفيو) آه ! لحسن الحظ ! وهكذا .
فلا تتحسر على هذه الرحلة التي لم تقم بها .
أكنت راغبا في السفر مع هؤلاء البحارة ،
يا سيلفيو ؟

فوستينا : سيلفيو ؟

لوسيانا : نعم .

فوستينا : ألم تخش الاعتقاد بكروية الأرض ؟

لوسيانا : ولقد منعته

فوستينا : ولماذا ؟

لوسيانا : ليحبنى واصبح زوجة .

الأخ سيلفيو : بفضلك يا لوسيانا ، اكتشفت علما ارحب ،

لأنني بسبك اكتشفت السماء ، كانت حياتنا ،

يا لوسيانا ، مناقصة على الأرض ، وما نكتسبه

أستطيع أن أعز . لفقدك . . عندئذ شعرت

بحاجتي إلى الإيمان بالخلود لأؤمن بأنك خالدة .

لأنني أستطيع أن أعترف بذلك ، أعترف

أن الأخ جيروم يصعد إلى النار ، باحثا عن الله

الذي سيكلمنا غدا . نعم لقد تعذبت . (إلى

فوستينا) نعم ، أنت على صواب ، أيتها الابنة

الضالة . (إلى لوسيانا) نعم ، إن الثوب الذي

ألبسه وخبك لم يجتاني أسوأ الآلام . أمضيت

يالوسيانا ليالي كاملة مع هذه الصورة الوحيدة :
ليلة عرسك مع مانانت . كنت اسمعك ، كنت
أراه ، كنت أراكما معا . . . لقد قاسيت كل
ما تستطيع تخيلة الانسان أن تدفع جسمنا إلى
مقاساته . (إلى فوستينا) وبعد ؟ ماذا يثبت
ذلك ؟

فوستينا : ذلك يثبت ، أنك تعيش ، وأنى سعيدة . نعم
أنا سعيدة .

الاخ سيلفيو : إلى متى ؟

فوستينا : لن ترعبنى بالتحدث عن جمجمة ميت يداعبها
الراهب جيروم : آه ! يالها من فكرة للعيش
من فكرة للعيش بسعادة ، العيش مع جمجمة
ميت .

الاخ سيلفيو : لا تنسى أن جمجمتك الآن هي فعلا جمجمة
ميت . لا تنسى أن منازلنا مقابر . لا تنسى
أنه لن تمضي ثلاثون سنة ، حتى نكون كلنا
أمواتا .

فوستينا : وهذا سيبت آخر لأكون سعيدة ، حالا وبأى
ثمن .

الاخ سيلفيو : أسعيدة . انت ؟ لا . ناك تحتقرين سرورك ،
وتحتقرين ضحكائك . إنك تستسلمين ، هذا كل
ما في الأمر « إذا لم يكن ما تريد ، فأرد ما يكون
أما أنا فلا احتقر في نفسي الا ما أجده جديرا

بالاحتقار . وعندما أكون سعيدا ، أستطيع
أن أحب سعادتي

فوستينا : أفهم ان يلجأ الناس إلى اختراع فكرة الله ،
تهدئة لانفسهم وتعزية لها ، لشرح كل شيء
حظهم وقلوبهم . ولكن كيف أفهم أن يكون
الله ، في احد الأيام ، وفي السماء الكبيرة
الفارغة ، قد رغب في اختراع الانسان ؟

لوسيانا : اجبها ، يا سيلفيو !

سيلفيو : لا تيأسى ، يا لوسيانا ، اننا نحظى بالفردوس بعد
المرور بآلام ، وسنلتقى هناك معا .

فوستينا : وماذا تفعلان بمانانت في الفردوس ؟ آه ! آه !
يا لها من خدعة ، أن تحرما نفسيكما على الأرض
على أمل التقائكما في الفردوس ! لحسن الحظ ،
لن تصبحا غدا مجنونين . وبانتظار فرد وسكما ،
سأقتادكما الى روما معا . وسأطلب من السيد
بورجيا ، الذى يفهم الحياة والنساء ، أن يحمل
سيلفيو من نذوره ، وسأعمل على اخفائكما
عندى حتى وفاة مانسانت .

سيلفيو : دعى الحديث عن الشيطان ، يا لوسيانا . سنجد
الخلاص ، فالله يكلم الأخ جيروم .

فوستينا : يا عزيزى المسكين سيلفيو ، إن الله يكلمه كما
تتكلم الطيور في الجزر . والله لا يردد له سوى
أقواله نفسها . . .

لوسيانا : أياكون سيلفيو قد أضاع حياته وحياتي من أجل ذلك

سيلفيو : لن تمر ساعة ، حتى يرتل الأخ جيروم أناشيدنا ،
في حماس . وستجثو فوستينا على قدميها وتصلي
معنا .

(يدخل بارتولوميو) المسيح ملك ، يا بارتولوميو

بارتولوميو : خرج الأخ جيروم من صومعته ويريد أن يراك .

سيلفيو : سأذهب مع اخوتنا لأجثو قرب المحرقة .

فوستينا : في أي ساعة ، تتم المعجزة ؟

بارتولوميو : لم يعد ثمة معجزة . الاخ جيروم لا يقبل التحدي .

سيلفيو : ماذا ؟

لوسيانا : أيرفض الأخ جيروم اقامة الدليل على أن الله يكلمه .

بارتولوميو : يعلن أن الناس في خدمة الله ، وليس الله في خدمة
الناس .

فوستينا : آه ! الحقيقة ان الراهب جيروم شديد الذكاء

لماذا لم يأت الى روما ؟ كنت أفتح له بيتي . ومن

يمنعه ، وهو الكردينال ، من أن يصبح بابا ؟

فلم يكن الأب الاقدس ليعارض في أن يخلفه .

وهو يقول : يجب أن يوجد من وقت إلى آخر

بابا صارم يرضى بأن يكون مثلاً يحتذى .

(يعود الأخ ماريانو واصدقاؤه)

جياكومو : ادخل ! ادخل ! ادخل يا عزيزي ماريانو .

الأخ ماريانو : ها أنا ادخل يا اصدقائي ، ادخل . وأجلس ،

يا عزيزي مانانت . وسأشرب الآن قليلاً مسكراً

نبيذك الفاخر . ولكن أليس هذا الأخ سيلفيو ،
الذي ألمحه ؟

فوستينا : لاتصلح نيبا بهذا المجنون !
اوديريجو : لقد أصبحت على علم بالنبأ ، يا فوستينا ، بما
أنى أرى بارتولوميو هنا .

بارتولوميو : (الى سيلفيو) سنلتقى هذا المساء . يا اخي
المسيح ملك .

(يخرج ، ساخرا من الآخرين)

الأخ ماريانو : أنا عطشان ، يا عزيزى مانانت .
مانانت : لم لاحظ ، يا لوسيانا ، أنك ألقيت التحية على
إصدقائي .

(لوسيانا تلقى التحية وتخرج . يدخل الاولاد
الرابعة)

الولد الاول : (يشير الى الأخ ماريانو) هنا النذل .
مانانت : أنتم ، الزموا الهدوء ، من الآن فصاعدا . أما إذا
رغبتم في الصباح ، فاذهبوا الى رؤسائكم ،
واصرخوا هناك ، وأطلبوا منهم ان يجروا
ويشثوا نبوءاتهم ، على الأقل .
(تدخل مرجيريتا وكلاريس لاهتين)

مرجيريتا : (الى سيلفيو) اذن ، لا شيء ؟ لن نحصل حتى على
بداية لمعجزه ؟

كلاريس : يا للخسارة !

الجسار : (إلى مرجيريتا) وسأحضر لك فخذ خروف ،
أو فخذين ، هذا المساء ، وسوف تطهينهما لنا !
فلتكن للنار على الأقل فائدة .

الأخ ماريانو : قلت لسافونارول انه كان يكذب ! آه ! آه !
وتحديته أن يصعد الى المحرقة معي . آه ! آه !
لكي يختار الله بيننا . وقد خاف من قضاء الله .

جياكومو : وبقدر ما كان يخاف ، بقدر ما كانت الجسرة
توافيك .

الولد الأول : الأخ جيروم لم يخف . ولكن ما كان له ، وهو
رئيسنا جميعا ، أن يقبل تحدى راهب صغير مثلك .
وهذا كل ما في الأمر .

سيلفيو : وأنا أقول لك إنك كذاب ، يا أخ ماريانو ،
وأن الله لم يكلم أبدا سيكيرا فاسقا مثلك ! وأنا
أقول ان الأخ جيروم نبي ، وسأصعد معك فوق
المحرقة ، لكي يختار الله ، ويفحملك .

لوسيانا : أنت !

فوستينا : أمتك يا سيلفيو ، دعني أشرح لك .

سيلفيو : أعلنوا في كل مكان ، اني اتحدى هذا الرجل .
وأنه سيجلد حتى الموت إذا رفض مرافقتي الى
النار .

الأولاد : المسيح ملك ! المسيح ملك !

المشهد الثاني

الراهب جيروم في صومعته

هيا ، ايها الراهب جيروم ، الق بنفسك بين الرعاع ، واجسرو
على قول ما تفكر به : أصبح اصدقائك مجانين وتجربة النار جنون ،
وأن ليس للإنسان الحق في تحدى الله .

لقد حلّ بك الهلاك ، يا سافونارول ، لأن رغبتهم في المعجزة
هي الآن اقوى من قدرتك . اذن ؟ هل أذهب الى المحرقة ، وأמיד
المساعدة ، رغم كل شيء ، الى الأخ سيلفيو العاق ؟ وهل استخدم كل
ما لدى من نفوذ لتأخير تجربة النار ومنعها ؟ ولكن ماذا لو صعد الى النار
يارب ربما ليست لي ثقة كافية بحبك ، هذه المعجزة التي يطلبونها
والتي حاولت عبثا منعها ، هل ستهبها لي ، يارب ؟ لن تركني طبعاً ،
ستقذني ، يارب ، وانا أعلم ذلك . ولكن ، كيف ؟ كيف ؟

(ابواق ، اجراس ، ترانيم)

المشهد الثالث

الساحة .

الشخصيات الرئيسية تتابع بسرعة ، مبدية عواطفها بحركة واحدة . . .
الجزار يقبل المنجم الذي يبين السماء للصيدلى الذى . . . الخ ينتهى
الموكب بالأولاد .

الولد الثالث : (يقول للولد الثانى) خذ ، هذه عصي مدينة .

الولد الرابع : ماذا سنفعل بها ؟

الولد الثانى : هل هي مدينة تماماً ؟

(ينجز الولد الأول فيصبح)

- ولد الثالث : جرب هذه ايضا .
- الولد الأول : لا . لا .
- الولد الثاني : عندما يتم القبض على سافونارول ، سيقْتادونه الى السجن عبر الشوارع ، عندئذ سنحاول ان نخز عجزه بهذه العصا .
- الولد الأول : نحن ؟ أولاده الصغار ، ونحن الذين كنا فنشد مزاميره ؟
- الولد الثاني : لم نعد أولاده الصغار ، طالما أخفق في معجزته .
- الولد الأول : لم ينفق في شيء .
- الولد الثالث : (مهيدا) هل رأيت معجزة ، أنت ؟
- الولد الأول : أرسل الله مطرا ، لاطفاء المحرقة .
- الولد الرابع : ليس المطر الناتج عن العاصفة معجزة .
- الولد الثاني : هل حقا رأيت سيلفيو حيا وسط المحرقة المشتعلة ؟
- الولد الثالث : نعم ولا ، هل سمعته يغنى المزامير فوق المحرقة ؟
- الولد الأول : ولكن الفرانسيكاني لم يوافق على الصعود مع الأخ سيلفيو .
- الولد الثاني : ومن كان يمنع سيلفيو من الصعود بمفرده ؟
- الولد الرابع : سافونارول ! لقد رأيت .
- الولد الأول : ومع ذلك ، فقد كان الأخ سيلفيو في سبيله إلى الصعود إلى النار وحده ، لينشد مزاميرنا .
- عندئذ اطفأ الله النار .

- الولد الرابع : ليس الماء الذي يطفى النار معجزة .
- الولد الثالث : كان خائفا من النار خوفا شديدا !
- الولد الأول : لا صحة لذلك . لم يكن الأخ سيلفيو خائفا من النار .
- الولد الثاني : إذن فكان يجب ان يصعد إلى المحرقة .
- الولد الرابع : ولكن سافونارول أمسك به من ثوبه . رأيتَه بنفسى .
- الولد الأول : لماذا ؟
- الولد الثالث : لأن سافونارول نبي زائف .
- الولد الثاني : نبي زائف .
- (أصوات أجراس ، ضوضاء ، صراخ)
- الولد الرابع : اسمعوا .
- الولد الثالث : هذا دير سان ماركو يحترق .
- (أجراس)
- الولد الثاني : تم القبض على سافونارول .
- الولد الثالث : هيا نخز عجزه .
- الولد الثاني : (إلى الوفد الأول) ألا تأتى ، أنت ؟
- (يخرجون عجزه ، ويصيح الولد الصغير ويبكى)
- الولد الرابع : (مناديا الولدين الثاني والثالث) هيا ، اسرعا ! لا أريد أن تفلت الفرصة !

(يخرج الأولاد الثلاثة)

الولد الأول : (يثور على ركبته وحيدا) المسيح ملك :
المسيح ملك (ويتحب . ضجيج حرب ،
موسيقى ثم صمت تام)

المشهد الرابع

زناثة تشبه صومعة راهب .

الراهب جيروم

لقد هاجموا الدير ، وقتلوا ابنائى ، وحطموا أطرافى ، وحاكمونى
وسأشنتق .

وبهدوء تام ربطنى القضاة ، فى أعماق كهف مظلم ، بعيدا عن
اصدقائى ، وفى غياب الله قيدونى وعذبونى ، على ضوء الشموع ،
كانوا يلوذون بالصمت ، وقد احكم وثاقى ولم أتمكن من الموت ،
مسكين يا جيروم ، كانوا يستمعون إلى صراخى ، كما يستمع الصياد
إلى فريسة وقعت فى الفخ . وقد صرخت صراخا هائلا فى أعماق
ذلك الكهف . من يستطيع أن يحكى للسعداء من الناس فزع رجل
معزول فى كهف وقد أخذوا يقطعون أو صالة قطعة قطعة . أيها
المسيح الملك . لقد تعذبت على الصليب .

واستمر احتضارك طول الغروب ، وإنى اعرف الآن كيف
يمكن أن تصبح بعض الساعات آمادا لا نهاية لها .

احتضارى أنا مستمر منذ سبعة وعشرين يوما . سبعا وعشرين
مرة أشرقت الشمس على يوم جديد من التعذيب ، وأحيانا يعمدون
إلى إيقاظى فى الليل .

وفى أول أجد ، اجتازوا إلى المدينة ، لنقلنى إلى سجن آخر ،
تحت الحراسة . وكان الأولاد الصغار ، أولادى الذين رتلوا

مزاميري ، يقتربون مني . بعضي مديبة ، يخزون بها جسدي .
اعدائي يأمرؤن . ولم يعد لي أصدقاء ، ويسوع يازم الصمت . ها
قد تحطمت ، يا أخ جيروم .

(ينيكى)

يا يسوع ، عندما طلبت الاستشهاد ، كنت أطلب إكليلك
الشوكي ، وقبعة من دم ، في مكان من الطبيعة رجيبي ومهجور .
وأنت تسحقني ، بلا كلمة ، في أحد الكهوف . ماذا أفادت ،
يا يسوع ، صيحات الراهب جيروم في أعماق هذا الكهف ، مع
هذا الألم الوحشي ، بين الوحوش ؟

لماذا تركتني ، أنا الذي لم يتذوق أى متعة ، ولم تدنسني أى امرأة
لماذا تتخلي عني ؟ أفهم جين الناس ، ولكن سكوتك يخيفني .
ألم أعد اخاك جيروم ؟ انظر جروحي واضطرابي . . . انت الذي
أحببتني ، يا يسوع .

أنا الذي تركت وحيدا يا يسوع . . . ابتعدت عني ، يا يسوع ،
في الساعة الأخيرة .

نصب لنا اعداؤنا فخا ، وقد أحسست به . ومع الأسف فقد قبل
سيلفيو التحدي ضد إرادتي إنك لشجاع يا سيلفيو ، فقد عذبوك
أنت أيضا سبعة وعشرين يوما ، ولم تصرخ . عندئذ وضعوك على
السحابة . كانوا يأملون سماع صياحك ، ولم يسمعوا الا صوت
عظامك تتحطم .

ولكن ، يا سيلفيو ، لماذا تطلبت هذه المعجزة من الله ، لماذا
أردت أن تلقى بنفسك في النار ، لتبرهن بنجاحك من الحرق ، على
صحة عقيدتي ؟

لماذا تطلبت هذه المعجزة ؟ ألم يكن إيمانك ثابتا اذن ؟ لا . . .
ولكنك أردت اقناع المتشككين ، وعلى وجه الخصوص ، تثبيت
إيمان امرأة واحدة . وسيدمر عملي بأكمله . لأنك أردت انقاذ نفس امرأة
واحدة . ليست لك طبيعة قديس ، يا سيلفيو . القديس لا يميز بين
الخطاة . القديس يأخذ على عاتقه كل الخطايا لكل الخاطئين ويلوذ
بالصمت . أردت أن تقاوم ، أن تلقى بنفسك أمام الموت ، لم يكن
لك سوى روح بطل ، يا سيلفيو . كيف أفكر في أخطاء اصدقائي
وأنسى أخطائي ؟ ما هي الاخطاء التي ارتكبتها ؟ أجبني يارب ،
هذه مناسبة للكلام .

لم ارتكب اخطاء . جئت تبحث عني لأنه كان في ايطاليا فساد
وقد حاربت هذا الفساد . كان هناك الاغنياء ، بالاغنياء جدا ،
والفقراء ، الفقراء جدا . كان الامراء الصغار يمزقون ايطاليا التي أردت
أنا توحيدها . وهاجمت الخطيئة . كيف ؟ هل فقد صبري ؟ أكنيت
شديدا ؟ ولكن ، يارب ، هل كان باب الجحيم موصدا ؟ هل كان
لدى من الوقت ، ما يسمح لي بالانتظار لانقاذ من يعيشون حياة
الضلال ، وأنت ، يا الله ، عندما تعاقب ، أليس عقابك رهيبا ؟

(قلم لي جميعا ، اننى باسم المسيح حرمت السعادة على الرجال
والنساء طيلة ست سنوات . هذا ليس صحيحا . لقد أعدتهم
إلى الفضيلة . ألا تتناسب الفضيلة مع النفس الفاسدة ؟ اذن لتشف
الأنفس من هذا الفساد . ذكرت للناس أنه ليس على الارض سوى
طريقين : الله والشیطان . وليس أمام الرجال والنساء على حد سواء
سوى خيارين : الفساد أو الدير . هل أعوزتني روح المحبة ؟
إن استخدام المحبة لا يخلو من خطر : فقد تعمل على تخدير من تنوي
إنقاذه ، أنا لست مجنونا : لم أحاول قط أن أجلب للناس السعادة على
الأرض . إنها مهمة مستحيلة . ولكن ، أردت أن أقودهم إلى

الفردوس . عندما أطعمت الناس ، كان ذلك ليستطيعوا إنقاذ نفوسهم ولم يكن لكى يملأوا بطونهم ، فما أتعس أن تملأ بطننا هو بالفعل فاسد . لقد رأيت كيف يعيش الناس ، قبل أن أتكلم باسمك . كانوا ، أولا ، يخسرون فردوسهم ، ثم لا يحصلون على السعادة بعد ذلك . (١)

اذن ، أين خطئى ، يارب ؟

أجبنى : كان سيليفيو ولدا فاسدا . فأخرجته من الخطيئة . والآن تحطمت ساقاه ، وسيشقى غدا . ولكنه طاهر النفس ، وسيستقبل في فردوسك المقدس .

ها أنت صمت ، ييسوع . ألا تنظر إلى على الأقل ؟ ها هي نهائى .

(اننى أتكلم ، لأستحثك على الاجابة ، لأننى لم أعد متأكدا من شيء ، وانى ارتعد . منذ طفولتى ، لم افكر إلا في أن أقدم نفسى لك . أردت أن أختلط باخوتى واخواتى لأرشدهم إلى السعادة الابدية . ولقد حاولت . ولكن يبدو أن هذه ايضا كانت مهمة مستحيلة .

لقد فاز بورتيا . وانهار كل شيء . ياله من صمت . هل أدنتنى يارب ؟ لا أريد أن أذهب إلى الجحيم . لانى أريد أن أراك ، أنت الذى كنت أسمع صوته (يدخل الجلاد ، ويضرب بالسوط سافونارول الذى يقول) : يالك من وحش .

الجلاد : أوحش ، أنا ؟

الراهب جيروم : هل تسوءك كلمة وحش ؟ اذن ، قل لي ، ماذا

(١) : حلفت من العرش .

يشبه الوحوش التي لا تريد التشبه بها ؟

الجلاد : هل استعدت لسانك أنت . لم يكن يصدر عنك ،
اثناء التعذيب ، سوى الصراخ . اما الآن ،
فانت تقدم لنا مقاطع . . .

الراهب جيروم : ليغفر لك الله ذنوبك .

الجلاد : لم ارتكب أى خطيئة ، اتسمع ، ايها المتوحش ؟
(يجلده)

الراهب جيروم : وحش .

الجلاد : وعندما كنت أجلد لحسابك ، أكنت وحشا ؟

الراهب جيروم : أنت الذى كنت تجلدهم ؟

الجلاد : نعم ، وسأين لك كيف : خذ أيها الفاسد ، هذه
من الأخ جيروم .

هذه ضربة أخرى صغيرة ، أكراما للقديسة
العذراء ، من الأخ جيروم الذى لا يريد لك إلا
الخير .

الراهب جيروم : كنت على حق : كنت أجلدهم من أجل صالحهم
أما اليوم ، فالأمر لا يتعدى أشرارا ينتقمون . إنه
ليس نفس السوط .

الجلاد : أقول لك إنه السوط نفسه .

الراهب جيروم : لا .

الجلاد : إنك تغيظني فأين إلهك الطيب ؟

الراهب جيروم : كيف تنكر الله ، أنت الذى يجب أن يكون أول
من يؤمن بأن . . .

الجلاد : أنا ؟ لماذا ؟

الراهب جيروم : سوف تجلدني أيضا وتدفعني الى الصراح وتستمع الى صرخاتي . وإذا كان يسوع لا يسمعها أيضا ، فلم يعد لشيء معنى . إن وجود الله شيء واضح ، أمام جسد رجل عار ، يجلد في أعماق كهف .

الجلاد : وأحذرك ليس السوط سوى « مقدمة » الطعام ، وستندوق بعد ذلك ما سأحيطك به من عناية ، وأنا اعلقك فوق المحرقة . سأعلقك دون أن أخنقك ، لكي تشعر بالنار تلتق قدميك ، وهما ما يزالان على قيد الحياة . اني اهيب لك رقصة جميلة على طرف الحبل . نفس العمل بالضبط الذي أمرتني بالقيام به بالنسبة للمتأمرين الخمسة في شهر أبريل .

الراهب جيروم : لم أصدر ابدا مثل هذا الأمر !

الجلاد : أيها الكذاب ، أيها الراهب المزيف . ألم تحكم بأن يحرق حيا كل من : جيانوزوبوشى ... بيرناردوديل نيرو ... لورينزو ... تورنا بووني ؟

الراهب جيروم : طلبت الرأفة بهم ، وتمت الموافقة على أن يُخنقوا قبل حرقهم .

الجلاد : أعلم ما يعنيه الكلام . وأعرف مهنتي ، وتبين لي أنى الوحيد الذى نجح تماما في فلورنسة .

آ . آ لو استطعت سماعهم ، هم أيضا كانوا يصبحون قائلين : « وحش ، وحش . الراهب

مجنون . أردنا أن يكون الرجال سعداء مع نساءهم
على الأرض ، وأن تزدهر السعادة كبستان تظله
شمس الحريّة . »

الراهب جيروم : كانوا يكذبون : لم يكن ما دعوه بالحرية سوى
بيع أنفسهم للميديسيس . أما انا ، فقد أردت أن
يتجه الشعب من تلقاه نفسه نحو شريعة المسيح .

الجلاد : على كل حال أحرقتهم ، هذه مهنتي وأنا أعرفها
وتنحصر في دقة صنع العقدة وفي المسافة بين
المحرقة والقدمين . فلا يجوز أن تزيد عن الحد
علواً أو انخفاضاً . وأنا أراهن على اننى أستطيع ان
أجعل عصيا مثلك يرقص من أربع الى خمس
دقائق ، وسيكون لديك قبل أن تموت ، متسع
من الوقت لسماع ضحكاتهم .

الراهب جيروم : سأموت غدا ، ولكنكم بعد ثلاثين عاماً ،
ستكونون جميعاً أمواتاً ، وما أسرع ما يمر
الثلاثون عاماً . وبعد مائة عام ، ستكون المناظر
الطبيعية في فلورنسة هي هي ، مع أشجار أخرى .
والعصافير التي ستغرد ستبدو هي هي ، ومع ذلك
فستكون عصافير أخرى . سيعيش أناس لم يخلقوا
بعد ، وسيحمل بعضهم أسماء مشابهة لأسمائنا .
بعد ثلاثين عاماً سيكون كل شيء قد مات ، وكل
شيء حياً ، كل شيء شبيهاً بالحالة الآن ، وكل شيء
مختلفاً تحت نظرة الله التي لا تتغير .

الجلاد : ستكلم أقل عندما أشونيك ! ولقد رأيت من

يصرخون الحزن أكثر مما رأيت من يصرخون
من العذاب . ستمعهم يضحكون لأنك ستكون
مضحك الشكل على النار .

الراهب جيروم : التعساء ، بينما يستمرون في ضحكهم على الأرض
سأكون أمامك ، يا يسوع .
(يضحك)

الجلاد : سنشققك بعد لحظات وتضحك ؟
الراهب جيروم : هأنذا أراك قد عدت الى ، وهأنذا أراك تكلمني
وتناديني . يا حيبي .

الجلاد : حييك ؟
الراهب جيروم : يارب ، أنت الذي تكلمني على الأرض ،
ستكلمني غدا في السماء .

الجلاد : كفاك شعوذة .
الراهب جيروم : يكلمني .
الجلاد : وماذا يقول لك .

الراهب جيروم : يا يسوع .
الجلاد : ماذا يقول لك ؟ أجبنى أو أجلك .

الراهب جيروم : نعم ، لقد أخطأت على الأرض . ولكن ما أهمية
ذلك إذا كنت مصيبا في السماء .

الجلاد : وماذا يقول لك الهلك الطيب ؟

الراهب جيروم : يقول لي انه ينتظري ، أي أهل فلورنسة ، يا من

تصورتم أنكم قد تخليتم عني ، انا الذي اتخلي عنكم
أسرع الى شنتي ، ايها الجلاد .

الجلاد : سأشقتك غدا .

الراهب جيروم : غدا ؟ غدا فقط ؟ هل سأعيش يوما آخر بين
الناس ؟ انني اترككم لفذارتكم ، ايها الاحياء .
فما أهمية فلورنسة من الآن فصاعدا ؟ وما أهمية
العالم ، وما أهمية جرائمكم وجرائمي ، وما أهمية
آلامي ؟ هذا كله ملهاة ، وقد انتهت الملهاة .
افهموا . انكم لا شيء . وكل ما كان لم يكن
شيئا . وما سيكون في المستقبل لن يكون شيئا .
كل شيء كالعدم . ولا يوجد شيء سواك ، يا نور
الله .

ستار

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - مقدمة بقلم مصطفى كامل فودة	(٥)
٢ - مسرحية « الارض كروية »	(١٩)
٣ - شخصيات المسرحية	(٢٣)
٤ - الفصل الاول	(٢٥)
٥ - الفصل الثاني	(٧٣)
٦ - الفصل الثالث	(١٢٧)

ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١ -	ماتويل چاليتش	سمك صير الهضم
٢ -	جان آتوي	اللبيرة (جان دارك)
٣ -	هال بودر	البرج
٤ -	لساو يو	عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس
		٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦ -	جون وبستر	الشيطنات البيضاء
٧ -	ليرانس راليجان	الاسكندر المقدوني او قصة مفامرة
٨ -	ليري مونييه	سباق الملوك
٩ -	جون مورليمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دورنيماث	النيزك
١١ -	يونسكو - اداموف - ارابال -	دراما اللامعقول
١٢ -	البي اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١
		١ - مس جوليا
		٢ - الاب
١٣ -	نيقوس كالاندزاي	عطيل يعود
١٤ -	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥ -	اوليفر جولد سميث	تواضعت فلطرت
١٦ -	مولير	(من الاعمال المختارة) مولير - ١
		● مدرسة الزوجات
		● نقد مدرسة الزوجات
		● ارجالية فرساي
١٧ -	دوجلاس ستيوارت	مسكر وحرامية او نيد كيللي
١٨ -	وليم شكسبير	العين بالعين
١٩ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
		الطريق الى دمشق - لالاية
٢٠ -	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١ -	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢ -	ليرانس راليجان	روس او لورانس العرب
٢٣ -	كارون دي بورمارشيه	حلاق اشبيلية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٤ -	وليم شكسبير	هاملت
٢٥ -	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦ -	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ١
		نساء تراخيس
٢٧ -	جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ١
		١ - رجل الله
		٢ - القلوب النهمة
		ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٨ -	الريكي خارديل يونثيلا	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢
٢٩ -	اوجست سترندبرج	١ - الاقوى
		٢ - الرباط
		٣ - الجرائم انواع
		٤ - موسيقى الشبح
		اصطياد الشمس
٣٠ -	بيتر شافر	(من الاعمال المختارة) جورج شعادة - ١
٣١ -	جورج شعادة	١ - حكاية فاسكو
		٢ - السيد بوبل
		انتصار خورس
٣٢ -	ه . و . فرمان	(من الاعمال المختارة)
٣٣ -	جورج برنارد شو	جورج برنارد شو - ١
		١ - بيوت الارامل
		٢ - العايب
		ثلاث مسرحيات طبيعية
		١ - قرافة السيارات
		٢ - فاندو وليز
		٣ - الشجرة المقدسة
٣٤ -	فرناندو ارابال	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢
		١ - اوديب الملك
		٢ - اوديب في كولون
		٣ - اليكترا
٣٥ -	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو - ١
		١ - اليكترا
		٢ - لن تقع حرب طروادة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣٧ -	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ١ ١ - الفنية الصلحاء ٢ - الدرس ٣ - جالك أو الامتثال ٤ - المستقبل في البيض ٥ - الكراسي
٣٨ -	كوبر - تشيرشيل - شارب - بيرمانج	مسرحيات الدامية
٣٩ -	جبريل مارسيل	(من الاعمال المختارة) جبريل مارسيل - ٢ ١ - روما لم تعد في روما ٢ - المحراب المضيء أو (مصباح النعش) ١ - شيطان الغابة ٢ - الخال فانيا
٤٠ -	انطون تشيخوف	(من الاعمال المختارة) جورج شعادة - ٢ ١ - مهاجر بريسيان ٢ - البنفسج
٤١ -	جورج شعادة	(من الاعمال المختارة) لويجي برانديلو - ١ ١ - ديانا والمثال ٢ - الحياة عطاء ٣ - للة الامانة
٤٢ -	لويجي برانديلو	١ - ستيفن « د » ٢ - منفيون
٤٣ -	جيمس جويس	من الاعمال المختارة - سترندبرج - ٤ ١ - الغراء ٢ - الاميرة البيضاء ٣ - عيد الفصح
٤٤ -	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سوفوكل - ٢ ١ - انتيجونة ٢ - اجاكس ٣ - فيلوكتيت
٤٥ -	سوفوكل	

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤٦ -	جان جيرودو	(من الأعمال المختارة) جان جيرودو - ٢ ١ - سدوم وعمورة ٢ - مجنونة شايو
٤٧ -	يوجين يونسكو	(من الأعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٢ ١ - ضحايا الواجب ٢ - مرتجلة الما ٣ - سفاح بلا كراه
٤٨ -	جيريل مارسل	(من الأعمال المختارة) جيريل مارسل - ٢ ١ - طريق القمة ٢ - العالم المكسور
٤٩ -	ألبى - شيزجال	١ - الحطم الأمريكى ٢ - الطابعان على الآلة
٥٠ -	أرمان سالاكرو	الأرض كروية

الكويت	١٥٠	نك	لسيبيا	١٥	قرشا	١٤٠	مسطح	١٤٠	نك
السعودية	٢	نك	المغرب	٢	رقم	١٤٠	البحر الجنوبي	١٤٠	نك
العراق	١٥٠	نك	لتونس	٢٠٠	عبر	٢	البحر الشمالي	٢	نك
الأردن	١٥٠	نك	الجزيرة	٢	نك	١٥٠	البحر	١٥٠	نك
سوريا	١.٥	نك	العاصمة	١٥٠	نك	٢	البحر	٢	نك
ليبيا	١.٥	نك	السودان	١٥٠	نك				

تغطية حكومة الكويت

في العدد القادم

من الاعمال المختارة جورج برناردشو - ٢

مسرحية رجل القادير تتناول شخصية نابليون التي تحيطها مخيلة الناس بالبطولة الخارقة ، والعبقرية الفذة ، ولكن شو - على دابة - ينتزع من هذه الشخصية تلك الفلالات الاسطورية التي احاطت بها ليظهره على انه المغامر الكورسيكي الطموح الذي يستخدم البشرية كأداة لتحقيق غرضه ، ولو أنه مشى على طريق من الجماجم والاشلاء .

ومسرحية كانديدا تتناول العلاقة الزوجية بأسلوب يكاد يذكر بأسلوب ابسن في بيت الدمية، اذ تهتز العلاقة الزوجية الرتيبة بين كانديدا وزوجها موريل تحت وطأة الحب الشعاعى الذى يقدمه مارشباتكس وهو حب كان ضروريا لهذه العلاقة الزوجية كى ينفذ عنها غبار التقاليد .

وفي السلاح والانسان يعود شو الى مشكلة الحرب ، وتؤخذ أحداث مسرحيته من حرب البلقان ١٨٨٥ ، وفي هذه المسرحية يحاول شو ايضا ان يريل غشاوة الرومانسية التى تعلقت بفكرة البطولة في اذهان عامة الناس .

في هذا العدد

الارض كروية

تأليف : ارمان سالاكرو

أعلن الكاتب المسرحي الفرنسي ارمان سالاكرو (١٨٩٩) موقفه الوجودي حين وصف مسرحه بأنه « احتجاج ميتافيزيقي او اجتماعي ازاء الرضا بالحياة ، احتجاج تخالطه رغبة في العيش بأقل سوء ممكن » .

وفي هذه المسرحية يتناول سالاكرو شخصية الطاغية الديني الفلورنسي ساقونارول الذي يرى الحياة سوادا أو بياضا دون ان يكون هناك موقف وسط . وفي محاولته لتجريد الانسان من الخطايا كي يصل الى المدينة الفاضلة . ينتهي نهاية مأساوية ليمر بنفس محنة النار التي طالما عذب الناس بها . وحينذاك يفقد الايمان الذي طالما دعا اليه ، والحقيقة المؤكدة التي تبقى لديه هي ان « الارض كروية » تدور في سماء خاوية نحو لا شيء .